وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مرجعيات الحزن في ديوان الحصري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

أحلام نبار

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د عبد الرحمان تبرماسين

السـنة الجامعيـة:

1436/1435هـ

2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الشعر هو حصيلة خلجات النفس ومكنوناتها ، فاختلف الشعراء في بثها مذاهب شتى انعكاسا لذواتهم مسرةً وفرحا تارة وكآبةً وحزنا تارة أخرى، فالشاعر يختلف عن غيره لأن مسعاه هو ترجمة ما يختلج في ذاته في قالب فني تفرضه نمطية اللغة الشعرية بعيدا عن اللغة المعيارية قصد الإثارة واستفزاز المتلقي برسائل مشحونة بخصوصية اللغة وسبك الأسلوب وحرارة العاطفة وحسن التصوير، والتي تشكل في النهاية نصا أدبيا شعريا ملفتا لكسره أنماط التعبير المعهودة، ولما كان الشعر هو تحصيل تجارب متنوعة من الحياة تعددت النصوص بتعدد هذه التجارب الإنسانية ،ولربما كان الحزن أحد أوسع (التيمات) تمفصلا في ثنايا الشعر العربي قديمه وحديثه، الحزن والأسى المتدفقين من عثرات الخيبة والفشل في مسار الإنسان أو النابعين مما يلم به من أقدار أقوى منه وليس بمقدوره تجاوزها أو دفعها ...

فالحزن ظاهرة موضوعاتية متشابكة لا تخلو منها مدونة شعرية أو نثرية غالبا، لكن عندما تتمحور كمرجعية طاغية في مدونة كاملة، تكون لافتة للانتباه ومثيرة للتساؤل خاصة عندما يكون القارئ المتخصص قيد البحث عما يستلهم منه موضوعا جديرا بالتقفي والبحث فكان الحصري قد شكل وقفة استثنائية في هذا الموضوع ليغدو في المحصلة محطة اختيارية لدراستنا والتي عُنوِنَتْ: بـ"مرجعيات الحزن في ديوان الحصري".

كحالة إنسانية لم يحضَ الحصري فيما سجله من وقفات بالعناية الكافية –في حدود علمنا–ولم ينل من الحظ في المضمار إلا النزر اليسير من الاهتمام من لدن الباحثين رغم أنهم استهلكوا فيه أغراضا كلاسيكية معروفة كالفخر والهجاء والوصف، بخلاف موضوع

الحزن الظاهر، فكان ذلك دافعا كافيا وحافزا مطمئنا نحو التكفل به واختياره منطلقا لهذا البحث.

لقد تضافرت على الحصري هموم الدنيا، ووشمت في نفسه أخاديد عميقة من الحزن المؤلم، وتشرنقت في صدره محنا متتالية ترصدته من كل صوب وأجهزت عليه، ولم تثنه رغم ذاك عن التنصل من مواكبة تباريح المآسي والتكيف معها، بقدر ما أتيح له من وسائل التجاوز النفسي.

فالوقوف على تلك المحن الشخصية كغيره من الناس، ثم الإعجاب بشخصية متمسكة بأرض الوطن رغم ما أدلهم به من مصيبة الغزو الهلالي وما حل بالقيروان من خراب، ثم تجاوز الأهداف إلى كشف سبر أغوار الإحساس بالاغتراب جراء تلك المحنة كهجرة قسرية بعيدا عن مسقط الرأس يضاف إليها كهدف رابع تحييد الخلط الحاصل بين شخصيتين لشاعرين اشتركا في اللقب واختلفا في الهوية والوجود (علي الحصري) والشاعر (إبراهيم الحصري).

بين الإدراك لطبيعة هذه المرجعيات والأهداف العامة خامرتنا أسئلة دقيقة تستوجب الاستكناه والتمحيص بل وتقري طريق حياة الشاعر ومحطات حياته وإبداعه: منها تخصيصا: ما هوية الشاعر علي الحصري؟، وهل هناك علائق خاصة بالشاعر إبراهيم الحصري المعروف أيضا ؟، ولم تجسد موضوع الحزن في مدونته؟، وما حقيقة الدوافع والمرجعيات التي أدت به إلى الدخول في دوامة الحزن؟، وما الآليات اللغوية والفنية الأسلوبية التي سكب فيها الشاعر المعني بواعث حزنه؟

للإجابة عن هذه الأسئلة استندنا في البحث أساسا الى المنهج النفسي المتوافق والظاهرة الموصوفة، إضافة إلى ذلك المنهج الأسلوبي الذي يفرض نفسه في مثل هذه الموضوعات لدراسة أسلوب الشاعر في الديوان وبنياته اللغوية. فبالاعتماد على هذين المنهجين حددنا خطة البحث كالآتي:

-مقدمة

- مدخل:

حاولنا فيه التطرق لمرجعيات الحزن في الشعر العربي، والمتمثلة في الاغتراب المرض، الموت، المدينة.

- فصل أول:

عنوناه بمرجعيات الحزن في ديوان الحصري، وتم فيه إسقاط المرجعيات سابقة الذكر على ديوان الحصري، فالمدينة مثلت نكبة القيروان بلد الشاعر، والمرض مثل آفة العمى عنده والاغتراب مثل خروجه من بلده الأم، أما الموت، فمثل موت أبنائه، إلا أنني ركزت في الدراسة على إحداها، لأسباب نتطرق إليها في المتن، حيث قدمنا نبذة على حياة الشاعر قبل ذلك.

- فصل ثان:

خصصناه للدراسة الأسلوبية، وتم توزيعه على المستويات الأربعة وهي: المستوى الصوتي، ثم الصرفي، فالنحوي، ويليه الدلالي.

-خاتمة.

ولإثراء مضمون البحث تسلحنا بمراجع كانت عونا لنا، نذكر منها: إشكاليات الوجود الإنساني لــ: كاميليا عبد الفتاح، ومعجم المؤلفين لــ: عمر رضا كحالة، ومعجم الأدباء للزركلي، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لــ: ابن بسام، تاريخ الأدب العربي لــ: عمر فروخ.

ولا شك أن المرور بتفاصيل هذا البحث ومحاولة استدرار ما يوصلنا لإنجازه اعترضتهما من الصعوبات الكثير، لعل أهمها صعوبة الاحتكام إلى المراجع التي تبنت لموضوع الحزن في الشعر القديم، وتخصيصا الأدب المغربي القديم على خلاف ما حظيت به المدونة الشعرية في الدراسات النقدية الحديثة، وكذا اللغة الشعرية القاموسية في المدونة التي احتاجت لوحدها جهدا خاصا لتفكيك بنيتها المعنوية للتوجه الذي اختاره الشاعر.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر للأستاذ المشرف "تبرماسين عبد الرحمان" على ما منحنا من وقته وعلمه الغزير، وما أولانا من توجيه لإنجاز هذا البحث وكما نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ "بخليلي السعيد" لما تفضل به لنا من اهتمام وتوجيه بكل رحابة صدر.

مدخـــل

مرجعيات الحزن في الشعر العربي

الحـــــــزن

إن الاغتراب، الموت، المرض، والمدينة رباعية تشكل مرجعا للحزن عند الإنسان بصفة عامة، وعند الشاعر بصفة خاصة، حيث كان اهتمام الشاعر بظاهرة الحزن اهتماما كبيرا. فللتعرف على هذه الظاهرة كان لابد من دراسة المرجعيات أعلاه، وقبل التطرق لهذه الدراسة رأينا أن نضع الحزن في إطاريه اللغوي والإصلاحي.

فتعريف الحزن كما جاء في لسان العرب:(الحُزْنُ) وَ(الحَزَنْ): نقيض الفرح وهو خلاف السرور والجمع (أحزانٌ)، وقد حزِن بالكسر، حزنا وتَحَازَنَ، وتَحَزَنَ، ورجل حزْنَانٌ ومِحْزَانٌ، شديد الحُزْنِ.[1]

أما في معناه الإصلاحي فقد عرفه فاخر عاقل بقوله: هو حالة انفعالية تتصف بمشاعر غير سارة، وتعبر عن ذاتها بالتأوه، والبكاء وقلة تحريكه لعضلاته.[2]ففاخر عاقل من خلال هذا التعريف، وصف لنا حال الإنسان أثناء حزنه.

والحزن هو حالة تفرضها وضعية الإنسان في الكون، هذه الوضعية المأساوية التي تشتمل على نقيضين: القدرات المحتومة، والآمال العريضة، حتمية الموت، وغريزة حب الحياة معا. وهذه التعارضات في كيان الإنسان كفيلة وحدها بتوطين الحزن في كيان الإنسان.[3]

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ،مادة (حزن) ، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994م،مج13، ص111.

[2]-السعيد لراوي: ظاهرة الحزن في شعر السياب، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1986، ص27.

[3]- كاميليا عبد الفتاح: إشكاليات الوجود الإنساني "دراسة نقدية تطبيقية في الشعر الواقعي والحداثة"، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 2008، ص29.

1-الاغتراب:

يعد الاغتراب من المصطلحات القليلة التي يمكن أن تدخل في الكثير من العلوم الإنسانية لما يمتلكه من دلالات عميقة، وجدت بعض صداها في تلك العلوم،[1]غير أن الملاحظ ومن خلال تتبع مفاهيم الاغتراب من مصادر مختلفة أن مفهومه غير متفق عليه فتعددت تعريفاته، كما تعددت تصنيفاته، وتشعبت وفقا للثقافة المنتجة لها.[2] فلو نظرنا في تعريفه اللغوي نجده في مختار الصحاح كما يلي:

غ رب-(الغُربَة و الاِغْتِراب)-نقول تَغَرَّبَ و(اغترابٌ) بمعنى و هو (غَريبٌ)، و غرَبٌ بضمتين، و الجمع(الغُربَاءُ) أيضا الأباعد و (اِغْتَرَابُ) فلان إذا تزوج لغير أقاربه و(التَغريبُ) النفي عن البلد، و (اَغْربَ) جاء بشيء غريب، و (اَغْربَ) أيضا صار غريب[3].

وفي المعنى الاصطلاحي يعرفه البعض: بأنه عملية صيرورية تتكون من ثلاث مراحل متصلة اتصالا وثيقا، فالمرحلة الأولى تتكون نتيجة لوضع الفرد في البناء الاجتماعي ويتداخل وعي الفرد لوضعه في تمايل المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة فتعكس على تصرفاته إنسانا مغتربا وفق القرارات المتاحة أمامه[4].

---

[1]- أحمد الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري "دراسة اجتماعية نفسية"، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2013، ص48.

[2]-السعيد بخليلي: الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم" عصر الدولة الحمادية أنموذجا"، رسالة ماجستير، تبرماسين عبد الرحمان، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،2007-2008، ص28.

[3]- محمد بن بكر الرازي: مختار الصحاح، مادة (غرب)، ضبط وتخريج وتعليق ذيب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990، ص320.

[4]- محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي-مرحلة الرواد-، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط) 1990، ص14.

وللاغتراب أنماط وأشكال مختلفة منها: الاغتراب الاجتماعي والذي يصنف ضمن الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويرتكز بشكل خاص في حالة تفرد الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة[1]،و لقد كان للمكان الدور المميز في أحداث رؤية واعية لعذابات الروح و معاناتها عبر رحلتها في هذا الكون، إذ أحدث المكان في كيان الشاعر المغترب فجوة نفسية، و صرخة مؤلمة، عبرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات، إذ نلمس خلف أستار المكان صيحات دفينة توحي بمعاناة التوتر و الاضطراب و القلق، بعد أن غادر الشاعر وطنه و مرتع طفولته مختارا أو مكرها، ليعيش رحلة جديدة من نوع آخر تبدو فيها تجليات الاغتراب و المعاناة التي ولدتها تلك الآهات النابعة من الافتراق عن الوطن و الأهل و الأحباب[2].

2-المرض:

قد تختلف الحالة الصحية عند الإنسان من شخص لأخر، فيكون أحد سليما معافى، ويكون آخر سقيما مريضا، فيختلف الأشخاص في مقاومة المرض، ومدى تحمله، إذ يعد المرض قدرا وابتلاء من الله عز وجل في الدنيا، في نفس الإنسان أولا، وفي ماله ثانيا، وفي أهله ثالثا، والأمراض متنوعة ومختلفة، بينها عاهة العمى، وكثير من المبدعين ابتلوا بها بينهم الشعراء أشهرهم أبو العلاء المعري؛ إذ ابتلي بمحنة البصر وهو في سن صغيرة جدا سن تشكل حياة الإنسان المستقبلية، بل تتحكم في مساراتها. فهذه المحنة بعثت في نفسه

---

[1]- محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د ط) ، 2010 ص69.

[2]- أحمد الفلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري، ص85.

إحساسا بالألم، وأسبغت عليها شيئا من الكآبة المتصلة القاتمة، فتأثير هذه المحنة لخصها أبو العلاء في قوله:

دُنْياي: هَلْ لي زَادٌ أَسْتَعينُ بِه عَلى الرَحيل فَإِني فِيكَ مُحْتَبسُ[1]

الشاعر راغب في الحياة، مهزوما فيها، تدفعه هزيمته إلى طلب الموت أو الرحيل عنها وهو لا يمتلك القدرة على الرحيل[2].

وهناك نوع آخرمن المرض، أصاب الشاعر" معروف الرصافي"وهو مرض المفاصل، هذا المرض أثر على حياة الشاعر فكساها لباس الحزن فيقول:

وَجَعٌ فيَ مفَاصِلي دَق عَظمي ودَهَاني ولَم يَـــــرق لعُدَمي

عَاقني عَن تَكَسُّبِ قوتَ يَومَي رَبِ فارْحَمْ فَقْري بِصِحَة جِسْمِي[3]

يتضح من خلال هذه الأبيات أن الشاعر الرصافي متألم أشد الألم، من ثنائية اجتماعية اجتمعت عليه في آن واحد، وهي المرض، والفقر، فرأى خير سبيل للتخلص من هذا الألم أن يدعو الله عز وجل، ويسأله العافية من وجع المفاصل، لكي يستطيع جلب قوت يومه.

---

[1]-WWW. ADAB.COM ،4565 رقم القصيدة

[2]- ينظر: كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم "دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب"، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 2008، ص83،88،95.

[3]- معروف الرصافي: الديوان، مراجعة مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، القاهرة، (د ط)، (د ت) ص146.

3-المـــــوت:

منذ الأزل اجتاحت الحيرة العنيفة الإنسان وما تزال تجتاحه وتلازم حياته أمام هذا اللغز الغامض (الموت) ويتعمق إحساسه مع جريان الزمن، وتعظم رهبته منه كلما تقدمت سنه أو أزفت كبرته[1].إذ تختلف ردة فعله إزاءه، فقد يخافه، ويرهبه الحديث عنه، ويحبط آخر من فعله فيحزنه بعنف، أو قد يغال في انفعالاته إلى مدى بعيد، وقد يتناساه أخر كلية فيضمن في حياته متجاهلا وجوده، وقد يتّعظ آخر من هجماته المتوالية، فيستظل في حياته بحكمة استمراره، مسلما بأن الحياة مجرد عبث وقبض ريح.[2]

وقد احتل الموت موقفا بارزا هاما في الشعر العربي، حين عبر الشاعر عن تجربة الحزن والتفجع لفقدان عزيز في الرثاء، وفيه يتأسف على الميت، ويحزن عليه ذاكرا خصاله.

ففي الشعر الجزائري جاء على لسان بكر بن حماد الذي تفجع لوفاة ابنه باكيا:

بَكَيتُ عَلَى الأَحِبَّةِ إذْ تولُوا وَلَوْ أنِي هَلِكْتُ بَكَــوا عَلَيَّا

فَيَا نلي بُكَاؤُكَ كَانَ ذخْرًا وفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الأكْبَادَ كَيَّا

كَفَى حُزْنًا بِأنِّي مِنْكَ خِلْوٌ وأَنَّكَ مَيِّتٌ وبَقَيْتُ حَيَا

ولَمْ أَكُنْ آيسًا فَيَئِسْتُ لَمَا رَميتُ الترب فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَا[3]

---

[1]- جليل حسين محمد: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2009 ص110.

[2]- ينظر: حسين عيد: نجيب محفوظ، رحلة الموت في أدبه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 2، 2006، ص13.

[3]- بكر بن حماد التاهرتي، الدر الوقاد، جمع وشرح محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، تلمسان، ط1، 1966 ص87.

الشاعر" بكر بن حماد " يبكي أحبته وفلذة كبده بكاء حارا، وقد كان بقاء ابنه ذخرا لا يماثله ذخرا له، وقد كوى فقده كبده كيا مؤلما أشد الألم، ويقول إنه يكفيه حزنا أن مات ابنه، وأنه عاش يتلظى حزنا، ولم يعرف اليأس حتى فقده، ورميت يداه عليه التراب، فأظلمت الدنيا في عينيه[1].

الحزن والتأثر عند فقد الأحبة، أمر فطري أنساني، فإذا ابتلي بمصاب عزيز من أعزائه أوفلذة من كبده، يحس بحزن شديد يتعقبه ذرف الدموع على وفاته، دون أن يستطيع أن يتمالك حزنه أو بكاءه، إلا أنه يجب التحلي بالصبر على المصائب، ومحن الزمن والاستسلام للأقدار فكل نفس ذائقة الموت. قال تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾.[2]

3-المدينة:

إن المدينة جزء من حياة الشاعر وعالمه الشعري، فهي سعادة باعتبارها الوطن وحزن وألم باعتبارها رمزا للأسى، والضياع والزوال، فرثاها الشعراء بسبب تخريبها على أيدي مخربيها ومدمريها، وكان ذلك من خلال حزنهم وبكائهم عليها.

فبكاء المدن" تعبير عن حس شعري مأساوي بتاريخ الفجيعة الحضارية عبر مشاهد الفتنة والموت والحصار والخراب، الضياع والاحتلال التي عرفتها الحضارة العربية

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات-الجزائر-المغرب الأقصى-السودان"، دار المعارف القاهرة ط1، ص192.

[2]- سورة الرحمان 26 ،27، ص532.

واختزلتها القصائد في دموع وآهات، ذكريات وآلام وإيقاع حزين"[1].

فلم يكن للشاعر قبل الإسلام مدن يبكي عليها، فهو يتنقل في الصحراء الواسعة من مكان إلى مكان طلبا للمرعى وسعيا وراء العيش، وإذا ألم بمدن المناذرة والغساسنة فهو إلمام الشاعر المتكسب الذي لا يشغله ما يراه في الحضر عما خلف في البادية من نوق وخيام وأصحاب وشعراء الحضر، مناذرة وغساسنة لم يجدوا من الحوادث الهائلة ما يدعوهم إلى رثاء المدن إذا ظلت سليمة أهلة تحظى بسيطرة الملك وأبهة السلطان.

فالشعراء في الجاهلية كانوا يبكون الربع الدارس، والطلل البالي، فما قاله زهير بدمنة وعنترة بدار عبلة في الجواء، وأمرؤ القيس بدارة جلجل، أدب حي العاطفة صادق التعبير وإذا اجتمعت الأطلال بعضها إلى بعض فهي مدينة زائلة بكاها الشاعر الجاهلي، وفي صدر الدولة العباسية كانت بغداد أول مدينة تعرضت للتدمير والحريق أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون عام 197هـ حين حاصرها الطاهر بن الحسني قائد الجيش المأمون، ولاقت بلاء شديدا يعجز عنه الوصف[2]، وقد بكاها عمرو بن عبد الملك الوراق بقوله:

مَنْ ذَا أَصَابَكِ يَا بَغدادُ بِالعَينِ أَلَمْ تَكُونِي زَمانًا قُرَةَ العَيْنِ

أَلَمْ يَكُنْ فِيكِ قَومٌ كَانَ مَسْكَنَهُمْ وكَانَ قُربَهُمْ زَينًا مِنَ الزِينِ[3]

فالشاعر بكى بغداد بسبب خرابها، وأرجع ذلك إلى إصابتها بالعين.

---

[1]- السعيد بخليلي: الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم "عصر الدولة الحمادية أنموذجا"، ص84.

[2]- ينظر: محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، (د ط) ،1980، ص210.

[3]- المرجع نفسه، ص211.

الفصل الأول

مرجعيات الحزن في ديوان الحصري

أولا: حياة الحصري

1-اسمه ونسبه:

هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري أبو الحسن[1]، ينتمي نسبه إلى قبيلة فهر بن مالك بن مضر بن كنانة ومن المعلوم أن فهر قبيلة عربية سميت باسم فهر بن مالك بن النظر بن كنانة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم[2]، إذ يفتخر بهذا النسب في مخاطبة ابنه في إحدى مراثيه فيقول:

أَقُرَّةَ أَعْيُنِ الأَشْرَافِ فِهْرٍ وَجَدُّكَ مِنْهُمُ المَحْضُ الصَّرِيحُ [3]

ويقول:

ياَ طِفلَ فِهْرٍ لاَ عَزَاءَ لَهُمْ إِنْ كُنْتَ فِي أَشْرَافِهِمْ لَفَتَى

حَحَبَ التَّبَاعُدُ عَنْك ًأَعْيُنَهُمْ لَكِنْ إليكَ قُلُوبَهُمْ لَفَتَا [4]

فنسبه من نسب عقبة بن نافع الفهري.

والحُصْرِي بضم الحاء المهملة، و سكون الصاد المهملة، و بعدها راء مهملة نسبة إلى الحصر أو بيعها، و نسبة إلى قرية (حُصَرْ) التي ينتمي إليها، و كانت قرب القيروان[5].

---

[1]- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002، ج4، ص135.

[2]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، تح محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي، مكتبة تونس، (د ط)،1963 ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص303.

[4]- المصر نفسه، ص286 .

[5]- إبراهيم علي الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط4، (د ت)، ج 1، ص 21.

2-مولده:

ولد أبوالحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري بالقيروان، في حي الفهريين الذي يقع بالجهة الشمالية من جامع عقبة بن نافع الفهري[1]، وتاريخ مولده قدره عمر كحالة صاحب معجم المؤلفين بعام 415 هـ[2]، في حين قدرها حسن حسني عبد الوهاب في حدود سنة420هـ[3]، وهذا ما يتفق ورأي محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي محققا الديوان. ودليل ذلك قول الحصري في رثاء ابنه:

زَكَا ابنِيَ فِي تسعٍ وَأربعةٍ لَهُ ولَمْ أَزكُ فِي خمسينَ عامًا ونيِّفٍ[4]

فبما أن ولده توفي سنة 475 هـ أو 476هـ فان عمره عند وفاته 55 سنة أو 56 سنة، ومن المعروف أن النيف يطلق على العدد المتراوح بين الواحد والتسعة، وبهذا يصرح تقدير حسن عبد الوهاب. أما تقدير معجم المؤلفين ففيه شيء من البعد، لأن الدليل المشار إليه، يجعل عمر الحصري حتى مات ولده 60 أو 61 سنة، وما يخالف ما صرح به هو نفسه أنه نيّف وخمسون.[5]

3-عائلته:

أ. والداه:

لم تذكر أم الحصري في شعره، فهي في الأصل مجهولة، فلا يعرف هل هي فهرية

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 19.

[2]- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط1 ،1993، ج1، ص459.

[3]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص23.

[4]-المصدر نفسه: ص 406.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص 23-24.

من عائلة الحصري، أم من عائلة غيرها عربية أو بربرية؟ وتصبح معروفة من خاله إبراهيم أبو إسحاق الحصري، صاحب زهر الآداب وثمر الألباب، الذي يخلط الكثير من الكتاب والمؤلفين بينه وبين شاعرنا الحصري، وذلك للتشابه الوارد في الأسماء[1]، أما الوالد فهو معروف، فقد حظي بذكره في شعره، حيث وقف الحصري على قبره قبل خروجه من القيروان وهذا ما يدل على أن الوالد توفي قبل نكبة القيروان، وفيه يقول:

أَبِي نَيّرُ الأيّامِ بَعدكَ أَظْلَمَـــــا وبُنيانُ مَجْدِي يَوْمَ مِتَّ تَهَدَّمَا

وجِسْمِي الذِي أَبْلاهُ فَقْدُك إنْ أَكُنْ رَحَلتُ به، فالقلبُ عندكَ خيّمَا

سَقَى اللهُ عَينًا(؟) مَنْ تَعَمّدَ وَقْفَةً بِقَبرِكَ فَاستسقَى له وَتَرَحَّـــمَا

وقَالَ سَلاَمٌ والثَّوَابُ جَزَاءُ مَنْ أَلَمَّ عَلَى قَبْرِ الغَريبِ فَسلَّـــمَا[2]

وبعدها أخذ قبضة من التراب، ليتذكر من خلالها والده، وقال:

رَحَلْتَ وهَا هُنَا مَثْوَى الحَبيبِ فَمن يُبكيكَ يَا قبرَ الغَرِيبِ

سَأَحْمِلُ مِنْ تُرابكَ فِي رِحَالِي لِكَي أُغْنى بِه عَنْ كُلِّ طِيبٍ[3]

فهكذا غادر الأب إلى الأبد، ومن دون رجعة، وترك عليا حزينا يعرف الأسى واللوعة.

---

[1]– ينظر: أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 22.

[2]– المصدر نفسه، ص 129.

[3]– المصدر نفسه، ص 129.

ب. زوجته:

وأصلها قيسية من قبيلة (ثقيف)، كما يصرح الشاعر بذلك في رثاء ابنه:

نَجْمُ أَخْوالكَ قَيْسُ يَا ابنَ فِهرٍ مِنكَ أَحْوَى*[1]

ويقول:

فِهْرُ المَعالِي مَعِي بَكَتْهُ وأَسْعَدَتْ بِالبُكَاءِ ثَقِيفُ[2]

ولقد تعرض الحصري إلى ذكر زوجته في الكثير من القصائد، بسبب حادث وقع بينهما، حفر آثارا مؤلمة في قلب الشاعر، تمثل هذا الحادث في خيانتها له، إذ تعلقت بغيرهوهو شاب بربري انتقلت معه من (الأندلس) إلى (تنس) بأرض الجزائر، فتمنى أن تبتعد من (تنس) إلى (قفط) من أرض مصر، حتى لا يسمع لها ذكر في المستقبل[3]، فيقول مني ذلك:

أَجَازتِ البَحْرَ ولَوْ عُوقِبَتْ بِذَنبهَا لَمْ تَبلغِ الشَّطَّا

والبَربرَ اخْتَارَتْ عَلَى عُرِبْها وسوْف تَهْوَى الرُّومَ والقِبْطَا

كَأَنّهَا مِن سَبَإٍ بُدِّلَتْ بَجَنَّتَيْهَا الأَثْلُ والخَمْطَا

لَقد شَفت بِالبُعدِ لَو أَنّهَا مِنْ تَنّسِ صَارَتْ إِلَى قِفْطَا[4]

---

* قيس قبيلة الأم، وفهر قبيلة الحصري (الأب)، وأحوى: أي اسود وأنطفا نوره.

[1]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 74.

[2]–المصدر نفسه، ص 481.

[3]– المصدر نفسه، ص 73–75.

[4]–المصدر نفسه، ص 341.

و كان الشاعر يحبها إلى درجة العبادة، وذلك هو السر في إظهار تحرفه عليها في كثير من قصائده، و نذر أنه لا يتزوج بعدها، وذلك ما يصل إليه الحب عند الرجل، ولو أن الحصري يعلل ذلك بخيانتها التي جعلته لا يثق بامرأة بعدها[1] .

فيقول في ذلك:

ولَمَّا دَهَانِي الدَّهْرُ وابْنِي وأُمّــهُ بِحَرْبَيْنِ بِكْرِ مُرَّةٍ وَعَـــــــوانِ

صددتُ عَن البِيضِ الرّعَابِيبِ سلوةً وأَقْسَمْتُ جُهْدًا لاَ مَلَكْنَ عِنانِي[2]

ج. أبناؤه:

ذكر الحصري في شعره أن له ستة أبناء، فَقَدَ أربعة، ولا يزال الخامس على قيد الحياة وقت موت عبد الغني، وكان له ولد سادس أكبر من عبد الغني، كان حيا بعد موت أخيه هذا الابن كان يطلق عليه الأب " ابن أتان"، ويصرح بأنه طرده من منزله وحرمه من إرثه ووصفه بأنه أكبر من عبد الغني، وبأنه قوي البنية، عريض الجسم، وبأنه مؤذ وعاق، يقول في ذلك:

أَتَانِي رَدَى عَبدِ الغَنيّ فَهَدَّنِي عَلى ابن لَباةٍ خَانَهُ ابن أَتَانِ[3]

ويقول أيضا:

إنَّ الحَبِيبَ الذي قَدْ بَغَى عَليَّ جَحَدْتُهْ

لَمْ أَحْتَمِــلْ أَنْ أَرَاهُ بِمنْزِلِي فَطَــرَدْتُهْ

---

[1]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 74، 75.

[2] –المصدر نفسه، ص 378.

[3]–المصدر نفسه، ص 380.

اتَّهَمْتُهُ فَوَرَبِّي لَوْلاَ التُّقى لأَقَدْتُهْ

وَكَيْفَ أُورِثُ مَالِي مَنْ حَلَّ مجدًا عَقَدْتُهْ[1]

وعن الموتى الثلاثة الذين ماتوا قبل عبد الغني، لم يشر إليهم الشاعر في شعره إلا واحد، وكان قد توفي في سبتة، ويتبين ذلك من خلال قوله:

اسْتَوْدَعَ الله لِي بِدَانِيَةَ وسَبْتَةَ فَلِذَتَيْنِ مِنْ كَبِدِي

خَيْرُ ثَوَابٍ ذَخَرْتُهُ لَهُمَا تَوَكّلِي فِيهِمَا عَلَى الصَّمَدِ[2]

فالمتوفي بدانية هو عبد الغني، والمتوفي في سبتة هو أحد الثلاثة، وقد كان عبد الغني أحب الأبناء إلى والده وأعزهم، واهتمام الحصري به دون إخوته يعود إلى:

أ-أن عبد الغني كان الولد الوحيد للزوجة الحبيبة التي أرغم الحصري على فراقها اجتمع حبه لها في ابنها الذي يبقي الذكرى الحية لأمه، يشم من أنفاسه عبير حبه لتلك الزوجة الغادرة المحبوبة رغم غدرها.

ب-كان الطفل ملازما لأبيه بعد ارتحال امه لا يكاد يفارقه إلا في أوقات تعلمه، وكان يتمه هذا سببا ثانيا في حبه له.

ج-كان ذكيا إلى أبعد الحدود مما جعله يتلو القرآن بالروايات، ويحسن كثيرا من فنون المعرفة وهو دون العاشرة من عمره.[3]

د-يظهر أنه كان الذكر الوحيد بعد أخيه الأكبر، ابنا لأمة الذي صرح الحصري

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 284.

[2]- المصدر نفسه، ص244.

[3]-المصدر نفسه، ص78.

ببغضه له، مما اضطره إلى طرده من منزله لسوء سلوكه كما يقول والده.

هـ-اسم الطفل (عبد الغني) وهو اسم والد الحصري الذي مات بالقيروان.[1]

هذه جملة من الأسباب جعلت مكانة خاصة في قلب والد عبد الغني فكرمه بديوان بكامله سمي " اقتراح القريح واجتراح الجريح" يتضمن رثاءه له.

ويتأسى الحصري بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الوارد بأن فاقد الثلاثة لا يدخل النار، فيقول في ذلك:

ثَلاثَةٌ قد أُصِيبَ فِيهم ووَعْدي الحَقُّ في انبِعاثِ [2]

ويقول أيضا:

فُزْتَ يا فَاقِدَ الثَّلاثَة مِنْ وُلْـ ـــدِ وبِالصَّبرِ الكَرِيمِ تَمَسَّك

لَيْسَ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ النَّـــا رُ جَاءَ فِي الحَديثِ تَمسَّكَ[3]

أما ابنته (أم العلو) فقد ذكرها الشاعر في الخطبة الثالثة من مقدمة المدونة أعلاه فقال: « قَدْ سَلَوتُ بَعِضَ السُّلْوِّ، بِأُمِّ العُلُوِّ، أَتَتْنِي بَعْدَكَ عَلَى الكِبَرِ، فِي زَمَنِ العِبَرِ فَحَمَدْتُ الله وَ عَدَدْتُهَا مِنَ الحَسَنَاتِ، وَ ذَكَرتُ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آله و سَلَّمَ بِحُبِّ البَنَاتِ»[4]، و يرى أن ابنته هبة من الله، فالله يرزق ما يشاء من الجنس، فعلى الإنسان أن يكون راضيا برزق الله.

---

[1]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 79.

[2]- المصدر نفسه، ص 460.

[3]- المصدر نفسه، ص 357.

[4]- المصدر نفسه، ص 271.

فيقول في ذلك:

يَهِبُ الله لِمَن شا ءُ إنَاثـا وذكـــــورَا

فإذا أعْطاكَ بِنْتًا فَكُنْ الرَّاضِي الشَّكُورَا[1]

4.ثقافته وشيوخه، آثاره ووفاته:

كان الحصري مبرزا في علوم القرآن، فدرس هذا الفن، و ألف فيه، و المامه بمبادئ اللغة العربية كانت سببا في فحولة شعره، حيث كان متمكنا من ثقافة عصره تمكنا تاما والتي انحصرت في الغالب في علوم القرآن، المادة التي كان تخصصه فيها، بالإضافة إلى مشاركته البارزة في علوم العصر من عقائد، وفقه، و علوم و الأحاديث، و التفسير بالإضافة إلى علوم الأخبار و العربية و فنون الشعر و النثر[2]، حيث تلقى القرآن و علوم اللغة والأدب على أساتذة منهم أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصري، و أبو علي الحسن ابن حسن بن حمدون الجلولي، عبد العزيز بن محمد بن عبد الحميد[3].

ومن أهم مؤلفاته ما وصل إلينا:

أ-قصيدته الرائية: وهي منظومة تبلغ مئتين وتسعة بيت، في قراءة نافع، وهي قراءة أهل إفريقيا ومطلعها:

إذَا قُلتَ أبْياتًا حِسَانًا مِنَ الشِّعْرِ فَلاَ قُلْتَهَا فِي وَصْفِ وَصْلٍ ولاَ هَجْرِ[4]

---

[1]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص272.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 31.

[3]-عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د ط)، 1997، ج4، ص 808.

[4]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص67.

ب-مستحسن الأشعار: وهي مجموعة من القصائد نظمها الحصري في مدح المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية[1]، وقد وقع الكتاب في خطأ نسبها لأبي إبراهيم بن علي الحصري خال شاعرنا الحصري.

ج-ديوان المعشرات: ويضم مجموعة من القصائد نظمها الحصري على حروف الهجاء في غرض النسيب، وكل حرف يتكون من عشرة أبيات، يبتدئ كل بيت بالحرف الذي ينتهي به.

د-ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح: ويضم (2591) بيتا من الشعر موزعة على حروف الهجاء، وينقسم إلى قسمين، قسم الأصل يتكون من (2156)، بيت، وقسم الذيل يتكون من (435) بيتا مقسم على 29 حرفا هجائيا.

هـ-أشعار أخرى: نظمها الحصري في مختلف المناسبات، ونشرها في قسم خاص، ومن بينها قصيدة (يا ليل الصَّبُ) مع نماذج من معارضاتها.

و-رسائل الحصري: أما رسائله فقد اشتهر بعضها بما اشتملت عليه من ألوان البديع وجمال الترصيع، منها ما هو موجه إلى أصدقائه، ومنها ما هو موجه إلى خصومه.[2]

و عن وفاته، أجمع المؤرخون و اتفقت جميع المصادر، على أنه توفي بمدينة طنجة، التي ارتحل إليها من القيروان بعد نكبتها وخرابها سنة 449هـ، بعدما استقر في صقيلية سنة 450 هـ، ثم غادرها متجها نحوالأندلس، ويذكر أنه توفي عام 488 هـ، أي بعد استقراره في

---

[1]- أبو حسن علي الحصري، الديوان، ص 68.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 70.

طنجة بخمس سنوات (483)، و هي السنة التي توفي فيها صديقه الحميم المعتمد بن عباد أحد ملوك الطوائف[1].

[1] – ينظر: أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 81، ومحمد بن سعد الشويعر: الحصريان "أبو إسحاق إبراهيم بن علي – أبو الحسن علي بن عبد الغني"، النادي الأدبي، الرياض، ط1، (د ت)، ص 18–19.

ثانيا: مرجعيات الحزن في ديوانه:

1-آفة العمى:

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ عمى الحصري، وبقي السؤال المطروح، هل ولد الحصري أعمى؟ أم عمي بعد الولادة؟ و لقد لاقى هذا السؤال إهمال الجواب عليه من طرفهم، فلقد وصفه ابن بسام بالكفيف والمكفوف[1] أي أنه ولد أعمى، و ورد في معجم المؤلفين أنه ولد أعمى[2]، وهناك من وصفه بالضرير، وهذا ماورد في معجم الأعلام. يقول الزركلي: كان ضريرا[3] ، و ربما قد يكون شاعرنا ولد مبصرا، ثم عمى بعد ولادته، فإذا تأملنا أحد الأبيات الواردة في قصائده تبين لنا أن الشاعر ولد مبصرا ثم فقد بصره:

وقَالُوا قَدْ عَمَيْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ فَإِنِّي اليَوْمَ أَبْصَرُ مِنْ بَصِيرِ[4]

فمن خلال البيت يتضح أن الفعل " عميت "، مسبوق ب " قد "، وفي نظرنا إذا سبق الفعل الماضي بـ " قد"، فإن في ذلك دلالة على الماضي القريب، وهذا ما يؤكد أن الحصري ولد مبصرا.

ولقد أثرت آفة العمى على الحصري إلى أبعد الحدود، لدرجة أنه كان يتألم أشد الألم الألم النفسي أكثر من الألم الجسدي.

---

[1] – ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تح إحسان عباس، دار الثقافة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1979، مج1، قس4، ص245.

[2] – عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ص459.

[3] – خيرالدين الزركلي: الأعلام، ص135.

[4]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 135.

ويتبين لنا أن الشاعر عوض فقد بصره بابنه عبد الغني، فيقول في ذلك:

كَانَ عَبْدُ الغَنِيّ لِلْعَينِ نُورًا ولِقَلْبِي هُدًى ولِلعَيشِ طِيبَا[1]

كما نجد الشاعر يتأسف من عاهته، والتي حرمته من معرفة قبر ابنه، ورؤيته ورعايته.

ولَكِن الزَّمَانَ عَلَيَّ بِعَرْفِ ضَرِيحه الشَّافِي شَحِيحُ[2]

ويقول:

ولاَ بَصَرٌ يَرْعَاكَ إلاَّ بَصِيرَتِي ولاَ جُنَنٌ تَحْوِيكَ غَيْرَ جِنَانِي [3]

والشاعر يرى في آفة العمى أثر إيجابي، لأنها حمته من آفة الهوى، فربما تكون العيون من أسباب الزنا.

زَوَانِي عَمَى عَيْنَيَّ عَنْ آفَةِ الهَوَى لَعلَّ عُيونَ النَّاظِرِينَ زَوَانِي[4]

فبالرغم من الآلام النفسية التي عاشها الحصري بسبب آفة العمى، والتي تأذى بها، إلا أنه مفتخر بها، محاولا من ذلك تغطية نقصه من خلال شهرته، فيقول في ذلك:

وقَالُوا قَدْ عَمَيْتَ قُلْتُ كَلاَّ فَإِنِّي اليَوْمَ أَبْصَرُ مِنْ بَصِيرِ

سَوادُ العَينِ زَادَ سَوادَ قَلْبِي لِيَجْتَمعَا عَلَى فَهْمِ الأُمُورِ[5]

---

[1]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 278.

[2]– المصدر نفسه، ص 301.

[3]– المصدر نفسه، ص 378.

[4]– المصدر نفسه، ص 380.

[5]– المصدر نفسه، ص 135.

يوضح الحصري أن فقدان بصره، عوضه بصيرته، فهو كالتطيلي، والمعري، وابن برد والمكفوفين الذين فقدوا البصر، ولم يفقدوا البصيرة[1]

وفي تمييز أحبابه عن أعدائه، حاول الحصري أن يبين قوته، محاولا من ذلك تغطية النقص، الذي تكتسبه نفسيته.

نَبَاَ بصَرِي فَنَابَ القَلْبُ عَنْهُ وَبِتُّ بِهِ أُلـــــحُّ وَلاَ أُلِيحُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي بِهُدَى فــؤَادِي تَبَيَّنَ لِي مِنَ الحَسَنِ القَبيحُ [2]

و خلاصة القول أن الحصري كغيره من الشعراء، و لكنه زاد عنهم بأنه كفيف لا يرى بعينه (بصره) بل يرى بعقله(بصيرته)، و يرى نفسه أحسن من جميع الشعراء المكفوفين منهم والمبصرين.

---

[1]– يوسف عيد: دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة و الأعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان (د ط) ،2006،ص 229.

[2]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 301.

2-نكبة القيروان:

تأسست " القيروان " سنة 55 هـ على يد الفاتح عقبة بن نافع الفهري، و التي تعني عنده المسلح أو المعسكر، و " القيروان " تعني: القافلة و هي فارسية، معربة و يقال أن قافلة نزلت بذلك المكان، ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها[1]، وتقع في الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهذه مدينة عظيمة بإفريقيا غبرت دهرا وليس بالعرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية[2]، و لقد كانت في قمة ازدهارها إذ كانت تعرف الزراعة، و الصناعة و التجارة بالإضافة إلى احتوائها العديد من المعالم والمؤسسات، و كما كانت تزخر بالعديد من العلماء و الأدباء.

و بعد أن فسد الأمر بين المعزبن باديس و بين عرب صعيد مصر، نقضوا الصلح المبرم بينهم وبين المعز، و أشعلوا الحرب، و حاصروا القيروان و صبرة، و خربوا و قتلوا، ورحل المعز وترك عاصمة إفريقية نهبا للفساد والخراب، و دخل الهلاليون القيروان، و سلبوا و نهبوا ما وجدوه فأصبحت نهبة لكل طامع و ضحية لكل غادر[3]، و تشتتت مجامع العلم و الأدب، و تفرق روادها، الذين كانت تحتفل بهم نواديها، و تعج بهم مجامعها و مدارسها، و مساجدها وحفرت النكبة في قلوبهم آثارا لا تمحى على الدهر، فراحوا يندبون عاصمتهم في قصائد خلدها التاريخ.[4]

---

[1]- ينظر: طه علي خليفة الحجازي: أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين، المكتب الجامعي الحديث، (د ب)، (د ط)، 2012، ص6.

[2]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1977، مج 4، ص420.

[3]- ينظر: أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 36.

[4]- المصدر نفسه، ص37.

ففي رثائها نذكر أولا ابن رشيق القيرواني، الذي بكاها حين هاجمها بنوهلال (عرب مصر) فيقول:

كَمْ كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامٍ وسَادَةٍ بِيضَ الوُجُوهِ شَوَامخَ الإيمانِ

مُتَعَاونِينَ عَلَى الدّيانَةِ والتّقَى للهِ فِي الأَسْـرارِ والإِعْلاَنِ[1]

إلى أن يقول في وصفه للعلماء:

كَانَتْ تُعَدُّ القَيْرَوانُ بِـــــهِمْ إذَا عُدَّ المَنَابِرُ زَهْرَةَ الُبلْـــــدانِ

وزَهَتْ عَلَى مِصْرَ وحُقَّ لَهَا كَمَا تَزْهُو بِهِمْ وَغَدَتْ عَلَى بَغْدانِ.[2]

وفي وصفه لأهلها وخروجهم منها هاربين حفاة، عائذين بربهم، أثناء النكبة يقول:

خَرَجُوا حُفَاةً عَائِذِينَ بِرَبِّهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ ومَصَائِبَ الأَلْوَانِ

هَرَبُوا بِكُلِّ وَلِيدَةٍ وفَطِيمَةٍ وبِكُلِّ أَرْمَلَةٍ وبِكُلِّ حِصَانِ[3]

إلى أن يذكر أحد معالمها، وهو مسجد عقبة بن نافع، وما حدث له جراء النكبة فيقول:

والمَسجدُ المَعْمُورُ جَامِعُ عُقْبَة خَرِبُ المَعَاطِنِ مُظْلِمُ الأَرْكَانِ

قَفْر ٌفَمَا تَغْشَاهُ بَعْدَ جَمَاعَـــــةٍ لِصَلاَة خَمسٍ لاَ وَلاَ لأَذَانِ[4]

وفي تفرق أهلها وتشتتهم بسبب النكبة يقول:

أَمْسَتْ وَقَدْ لَعِبَ الزّمَانُ بِأَهْلهَا وَتَقَطَّعَتْ بِهِم عُرَا الأَقْرَانِ

---

[1]– ابن رشيق القيرواني: الديوان، تح: عبد الرحمان ياغي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1989 ص204.

[2]– المصدر نفسه، ص 206–207.

[3]– المصدر نفسه، ص 209.

[4]– المصدر نفسه، ص 209–210.

فَتَفَرّقُوا أَيْدِي سَبا وتَشَتَّتُوا بَعْدَ اجْتمَاعِهم عَلَى الأَوْطانِ[1]

فكما آلمت نكبة القيروان " ابن رشيق"، آلمت كذلك شاعرنا " الحصري"، والذي تأسى وحزن لهذه المحنة، التي حلت بمدينته، إذ راح يبكيها أشد البكاء في شعر صادق بالغ الروعة.

يَا أهلَ ودِّي لاَ ولله مَا انتكَثَتْ عِنْدِي عُهُودٌ ولا ضاقَتْ مَودَّاتُ

لئِنْ بَعدْتُمْ وحَالَ البَحْرُ دُونَكُمُ لبَيْنَ أَرْوَاحِـــــنا فِي النَّومِ زَوْرَاتُ

مَا نِمْتُ إلاَّ لِكيْ أَلْقَى خَيَالُكُمُ وأيْنَ مَنْ نَازحَ الأَوْطَانَ نَوْمَاتُ[2]

وفي ذكره لقبيلة " رياح" يقول:

لَولاَ رَيَّاحُ رَيَّاحَ* لَمْ أَكُ أَمْتطِي ذَا الأَخْضَرَ الطَّامِي وَذَاكَ الأَحْوَصَا [3]

وفي تفرق أهله عن بعضهم البعض بسبب النكبة فيقول:

وفُرِّقَ جَمْعُ فِهْرٍ وهِيَّ شَتَّى وأُوحِشتِ المَنازِلُ وَهِيَّ سِيحُ[4]

كما تحدث الشاعر عن القيروان، مخاطبا ابنه في إحدى مرثياته.

قَيْرَوَانُ جَــدِّكَ لاَ مِنْبَــرٌ كمـــــنبَرِهَا

تَاجُ مِصْرَ مِعقدَهُ كَانَ تَحْتَ خِنْصَرِهَا

---

[1]– ابن رشيق القيرواني: الديوان، ص 212.

[2]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 125.

*قبيلة رياح من بني هلال الذين زحفوا على القيروان منتصف القرن الخامس للهجرة، والأحوصا: من الحوص ويعني الضيق.

[3]– المصدر نفسه، ص 389.

[4]– المصدر نفسه، ص 302.

إلى أن يقول:

ثُمَّ دُمِّرَتْ وأَتَى (؟) مَنْ .....* مُدمِّرِهَا[1]

وفي وصفه للقيروان يقول الحصري:

أَلاَ سَقَى الله أَرْضَ القيروانِ حيًا كَأَنَّهُ عَبرَاتِي المُسْتَهـــلاَّتُ

فَإنَّها لَدَة الجَنَّـــــــاتِ تُرْبَتُهَا مِسْكِيَّةٌ وَحَصَـــاهَا جَوْهَرِياتُ

إلاَّ تكُنْ فِي رُبَاهَا رَوْضَةٌ أُنُفٌ فإنَّمَا أَوْجُهُ الأحْبابِ رَوْضَاتُ

أَوْ لاَ يَكُن نَهرٌ عذبٌ يَسيلُ بِها فَإنَّ أَنْهَارَهَا أَيْدٍ كَرِيمـــــاتُ[2]

وفي الأخير، عد الحصري، نكبة القيروان مصيبة من المصائب التي اجتمعت عليه ففي ذلك يقول:

والقَيــروانُ حِمَى أبِيـــــكَ ومَا نَأَى إلاَّ وربعُ القَيروانِ دَرِيسُ

نَحْنُ البُدُورُ النَيّرَاتِ ومِصْرُنَا فَلَكٌ بِشُهْبِ رِماحِنا مَحْـــــرُوسُ

نَخْتَالُ فَوقَ الخَيلِ فِي ظُلَل القنا أسُدًا وقَدْ وَقَدَ الغداةَ وَطِيـــسُ

لَكن أَصَابَتْنَا مَصَائـــبُ ذُلِّلَتْ منهنَّ أُمُّ اللَّيثِ وهي شَمـــوسُ[3]

ففي مرثية الحصري لابنه عبد الغني، زاوج بين مخاطبين، وهما الابن عبد الغني والبلد القيروان، حيث نلتمس من خلال هذه المرثية، عزاء الشاعر لنفسه في مصيبتين

---

[1]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 324–325.

*كلمة غير واضحة في الأصل بسبب ضياع شعر الحصري.

[2]– المصدر نفسه، ص 126.

[3]– المصدر نفسه، ص 422.

توالتا وراء بعضها البعض، وهما نكبة القيروان، وموت ابنه عبد الغني.

لقد كان قدر القيروان أن تكون من بين الدول الزائلة، من طرف بنو هلال، فمثلها مثل ما فعله المغول ببغداد ومثلما فعله الزنوج بالبصرة.

3-اغترابه:

تعد الغربة أحد الأسباب، التي جعلت الحصري يعيش حياة حزينة وكئيبة، فلا يمكن لأحد مهما كان شاعرا أو غيره أن ينسى بلاده، البلد الذي ولد فيه ، فنكبة القيروان وتخريبها من طرف بنو هلال، كانت السبب الرئيسي في خروج الحصري من بلده الأم، واغترابه في بلد غيره. فكانت الوجهة نحو سبته، فاستقر بها، حيث وجد إقبالا من أهل العلم والطلبة، وهناك اتصل بملوك الطوائف في الأندلس، فراسلهم بالمدائح، واستوطن بعدها بطنجة بعد بلنسية و إشبيلية[1]، وفي استقراره بطنجة حنين للأهل والأحبة والوطن فهي، مستقر لآلامه و أحزانه، و لقد اعتبر الغربة موت في الحياة و فيها يقول:

مَوْتُ الكِرامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِم فَإِن هُم اغتربُوا مَاتُوا ومَا مَاتُوا [2]

ويقول أيضا:

عَلَى العُدْوةِ القُصْوَى وإِنْ عَفَتِ الدَّارُ سَلاَمُ غَرِيـــــبٍ لاَ يَؤُوبُ فَيَزْدَارُ

وحَقٌّ بُكَاءِ العَيْنِ والقَلـــــبُ مُسْعِدٌ لِمَنْ بَاتَ مِثْلِي لاَ حَبيبٌ ولاَ جَارُ

أُعَادِي عَلى فَضْلي وأَسْتَصْحَبُ العَدَى ولِي حَسَنَـــاتٌ عِندَهُم هِيَّ أَوْزَارُ[3]

ويقول أيضا:

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نُقيم بِذِلَّةٍ فَليتَ حَشايَانَا الوَطِيئَةُ أَكْوَارُ

---

[1]- ينظر: أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 40 ومحمد بن سعد الشويعر: الحصريان، ص 17-18.

[2]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص125.

[3]- المصدر نفسه، ص 132.

شَفَى الله دَاءَ القَيْرَوانَيْن بَعـــدَنَا فَقَد مَرِضَتْ للقيْروانَيْن أَبْصَارُ

وكَيفَ غِنَاءُ الطَّيْرِ فِي غَيرِ أَيْكِهَا وقَد بَعُدَتْ عَنْها فِراخٌ وأَوكَارُ

وإِنَّي لأَولَى بِالبُكاءِ لأنّـــــهَا تَطيرُ إذا اشتَاقَتْ وَ مَا أَنَا طَيَّارُ[1]

يشبه الشاعر حاله بالطير عندما تبعد عن فراخها، إلاّ أن حال الطير أحسن من حاله لأن لها جناحين تطير بهما عندما تحن وتشتاق، وهو ليس له جناحين يطير بهما عندما يشتاق. وقبل مغادرته لبلده، زار الشاعر قبر والده بغرض التوديع الأبدي ومنه يقول:

أَبِي نَيّرُ الأيّامِ بَعدكَ أَظْلَـــمَا وبُنيانُ مَجْدِي يَوْمَ مِتَّ تَهَدَّمَا

وجِسْمِي الذِي أَبْلاهُ فَقْدُك إنْ أَكُنْ رَحَلتُ به، فالقلبُ عندكَ خيّـمَا

سَقَى اللهُ عَينًا(؟) مَنْ تَعَمّدَ وَقْفَةً بِقَبرِكَ فَاستسقَى لـــه وَتَرَحَّمَا

وقَالَ سَلاَمٌ والثَّوَابُ جَزَاءُ مَنْ أَلَمَّ عَلَى قَبْرِ الغَريبِ فَسلَّـــمَا[2]

وقبل أن يغادر الشاعر قبر أبيه، أخذ القليل من ترابه ليشم فيه ريحه، وفيه يقول:

رَحَلْتَ وهَا هُنَا مَثْوَى الحَبيبِ فَمن يُبكيكَ يَا قبرَ الغَرِيبِ

سَأَحْمِلُ مِنْ تُرابكَ فِي رِحَالِي لِكَي أُغْنى بِه عَنْ كُلِّ طِيبِ[3]

وفي طمع منه، أن ترد القيروان ومعالمها لأهلها، يتساءل الشاعر عن ذلك فيقول:

هَلْ مَطْمَعٌ أَنْ تُرَدَّ القَيْرَوَانُ وَأَنَّ لَنَا وصَبْرَة والمَعْلَى فَالحِنِيَات*

---

[1]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 132.

[2]– المصدر نفسه، ص 129.

[3]– المصدر نفسه، ص 129.

* صبرة المعلى والحنيات: معالم بالقيروان.

مَا إنْ سجا اللَّيلُ إلاَّ زَادَنِي شَجَنًا فاتَّبَعَتْ زَفَرَاتِي فِيهِ أَنَّاتِ[1]

فمن خلال البيت، الأخير يتضح، أن الشاعر يتخذ من الليل زمنا للبكاء، باعتبار أن الليل مهيج للأحزان.

وفي تذكر الشاعر بلده الحبيب يقول:

عَثَتِ الأَعْرَابُ فِي بَلَدً فَاكْتَسَى ثَوبُ البَلَى البَلَدُ

أُحْدُ يَا بَرْقُ السَّحَابُ لَهُ مِنْ جُفُونِي مَا رَسَا أُحُد[2]

وفي حنينه وماضيه الزاهر، راح الشاعر يتذكر، كل يوم رائع في وطنه، بين قومه ينعم بالحب والعشرة الطيبة.

يَا أهلَ ودِّي لاَ ولله مَا انتكَثَتْ عِنْدِي عُهُودٌ ولا ضاقَتْ مَودَّاتُ

لئِنْ بَعدْتُمْ وحَالَ البَحْرُ دُونَكُمُ لبَيْنَ أَرْوَاحِنا فِـــي النَّومِ زَوْرَاتُ[3]

ويقول أيضا:

أَصْبحتُ فِي غُربتِي لَولاَ مُكاتمتِي بَكَتْنِي الأَرْضُ فِيهَا والسَّمَاوَاتِ

كَأَنَّنِي لَمْ أَذُقْ بِالقَيروانِ جَنـــــىً ولَمْ أَقُل هَا لأَحْبابِي ولاَ هَاتُوا[4]

---

[1]– أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 40.

[2]– المصدر نفسه، ص 308.

[3]– المصدر نفسه، ص 125.

[4]– المصدر نفسه، ص 126.

كما يرى الحصري، الفقر في الوطن خير من الغنى في الغربة، يقول:

وَطَنٌ بِغَيْر غِنىً أَحَبُّ إِلَى الفَتَى مِنْ غُرْبَةٍ تُغْنِيهِ إِذْ لاَ مُخْلَصَا[1]

واعتبر الشاعر أن إقامته في بلد غير بلده القيروان، قضاء وقدر من الله فهو آمن وراض بذلك، يقول:

فِي كُلِّ أَرْضٍ مَوطِنٌ يُعْرَفُ فِيهِ جَاهُنَا

وإِنَّما أَلْجَـــــأَنَا إلــى هُنَا إلآهُنَا[2]

وخلاصة القول في موضوع غربة الحصري عن وطنه، نلتمس من خلال الأبيات السابقة شوق، وحنين ودموع، تجعل المتلقي يحس بوجود نغمات ممزوجة بالحزن والأسى في قلب الشاعر.

---

[1]– أ بو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 389.

[2]– المصدر نفسه، ص 130.

4-موت ابنه عبد الغني:

قبل الحديث عن حزن الحصري على موت ابنه " عبد الغني " لا بد من التعرف على مرض الطفل، وأسباب مرضه، وعمره، فلقد وصف مرض ولده وصفا دقيقا، فصور جميع أعراضه وتطوراته، فقال إنه بدأ بالرعاف الذي استحال إلى نزيف مزعج حار عجز الأطباء من علاجه، فيقول:

سَالَتْ حَشَاشةُ نفسه من أنفـــــه فشهدت منه مصرع الشهداء

وَنَظَرْتُ فِي قِطعِ الرُّعَافِ فَلَمْ تُمِطْ حِكَمَ المَنِيَّةِ حِيلَةَ الحُكَمَاءِ

ويقول أيضا:

لَسْتُ أَنْسَى مَقَامَهُ ومَقَامَتِي وكِلاَنَا مِثْلُ القَتِيلِ خَضِيبَا

أَنْفهُ يَنْثُرُ العَقيـــقَ وعَيْنَيْ تَنثرُ الدَّمْعَ بِالعَقِيقِ مَشُوبَا

ويقول أيضا:

ذَبِيحٌ طَلَّ مِنْهُ دَمٌ ولَمْ يُقْطَعْ لَهُ وَدَجُ

رَأَيْتُ دِمَاءَهُ ودِمَا ء ُ عَيْنَيْ كَيْفَ تَمْتَزِجُ [1]

الشاعر متألم وحزين على ولده، بسبب المرض،فهو يصور نوع المرض وهو مرض الرعاف.

ولم يتوقف النزيف واستمر حتى عجز أطباء المرية وقرطبة عن مداواته، يقول الشاعر:

جَعَلْتُ أُدَاوِي عِلّتَيْكَ تَعِلَّةً عَسَى الدَّمُ يَرْقَا والتَوَرُّمُ يَنْفَشُ

---

[1]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 245.

سَأَلْتُ أَطِبَّاءَ المَرِيَّةِ عَنْهُمَا وقُرْطُبَةَ حَتَّى الذِي دَارُهُ أَلْشُ*[1]

فمحاولة الحصري في علاج ابنه باءت بالفشل، وانتفخ وجهه وأَنفه، وتقلصت شفتاه وجحظت عيناه، واستحالت دماء الرعاف إلى قيح، تتألم بها نفسه.

دَمَيتَ برَغْمِ أَنْفِ المَجْدِ حَتَّى تَغَيَّرَ وَجْهكَ الحَسنُ المَليحُ

وقِحْتَ ولَمْ يَقِحْ جرحى فَيَبْرَا وهَلْ تُدْمَى الأَهِلَّةُ أوْ تَقِيحُ[2]

وقال أيضا:

أَلَحَّ عَلَيهِ مَا أَلاَحَ بِنُورِهِ وأَعْيَا حَكِيمًا أَنَ يُجِيبَ بِأَحْرُفِ

وقَدْ رَابَهُ مِنْهُ تَوَرُّمُ نَرْجِسٍ غَضِيضٍ ونِسرينٍ ووَرْدٍ مُضَعَّفِ

ونَثَرَ عَقِيقًا ذَابَ فيه دِمَاؤُهُ جَرَى مِثْلَ دَمْعِي ثُمَّ لَمْ يَتَوَقَّفِ [3]

وقال أيضا:

وقَد جَحظت أَلمًا عَينُهُ وعَهْدِي بِها تُبْرِئ الجحَّظَا[4]

وقال أيضا:

وَهَبِ السّقامَ مَحَاسِنَاكَ فَمالَهُ أَفْضَى إلى شَفَتَيكَ حَتَّى قَلَّصَا[5]

---

* ألش: اسم مدينة بالأندلس.

[1]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص 230.

[2]-المصدر نفسه، ص 303.

[3]-المصدر نفسه، ص408.

[4]-المصدر نفسه، ص364.

[5]-المصدر نفسه، ص388.

و قال أيضا:

ضَرَجْتَ ثُمَّ اسْتَحَالَ قِيحًا وَرْدُكَ وَ النّرجِسُ الغَضِيضُ[1]

فبعبارات ممزوجة بالحزن والأسى، وصف الشاعر حالة ابنه أثناء مرضه، حيث تغير وجهه الحسن بسبب انتفاخه، وتقلص شفتاه، مع تحول دم الرعاف إلى قيح.

حيث كان الطفل يعاني عذابا شديدا من هذا المرض، الذي سبب له الآلام،فأثرت عليه جسديا ونفسيا، والذي سبب كذلك للوالد جرحا لن يندمل.

ويقول أيضا:

قَطَعَ الضَّرُّ أَمَامِي كَبِدِي وأَرَانِي قَمَرِي كَيْفَ امَّحَقْ

أَطْفَأَ السَّقم بِرَغْمِ نُورَهُ ورعافٌ كُلَّمَا كَفَّ دَفَقْ

فَكِلاَنَا فِي دَمٍ مشتحِطٌ فإذا يَرعَفُ أَبْكِي بِالحُرَقْ

أَمْ سَقِيمٌ عَبَثَ السّقُم بِه وتَلاَشَى لَحْمُهُ والجِلدَ رَقْ

كربُهُ مِنْ كُرَبٍ كَانَتْ بِهِ تَتْرُكُ الأجْفَانَ قرْحَى بالأَرَقْ

ولَقد كَانَ عَلَى أَوْصَابِهِ رُبَّمَا نَامَ ثَلاثًا فِي نَسَقْ

وإذا اسْتَيقَظَ مِنْ نَوْمَتِهِ زَادَتِ الأوْصَابُ واشْتَدَّ القَلَقِ

وإذَا مَا أعْجبُوا من نَوْمِهِ قُلْتُ لاَ غُرْوَ بِهِ الله رَفَقْ [2]

---

[1]– أبو الحسن على الحصري القيرواني: الديوان، ص 478.

[2]– المصدر نفسه، ص 411.

يصور الشاعر حالة ابنه العليلة، والتي آلمته أشد الألم، إذ ينام الطفل ثلاث ليال متتاليات، وبمجرد أن يستيقظ حتى تعود الأوجاع وتزيد الآلام إلى أن تقرح الأجفان.

وعن أسباب مرض ولده، وموته يرجعها الحصري إلى ثلاثة أسباب، لطمة أخيه، وفراق أمه، وعين الحاسد.[1]

فعن لطمة أخيه يقول:

يَا ضَارِبَ البَدْرِ أَقْسَمْتُ لاَ وَطِئْتَ بِسَاطِي

كَمَا سَطَوْتَ عَلَى ابْنِي اذْهَبْ بُليتَ بسَاطِ

ويقول أيضا:

وبَاكِيةٌ تَقُولُ بَغَى عَلَى ابْنكَ صنُوهُ وَسَطَا

فَلَيتَ أَخَاهُ حِينَ عَدَا غَدَا مِنْ رَأْسِهِ وَسَطَا [2]

يتمنى الشاعر، لو لم تكن ضربة الأخ لأخيه عبد الغني في رأسه، فلو كانت وسط جسمه لما مرض بالرعاف، لأن ضربة الرأس هي السبب في النزيف الذي أدى به إلى الموت.

وعن فراق أمه يقول الحصري:

نَهَكَتْهُ عِلَّةٌ مَبْدَؤُهَا وَ حْشَةُ الأُمِ مَتَى تُذْكَرْ تَشُقْ

غَدَرتْهُ أُمّهُ لَكِنْ وَفَتْ أُمَّةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا مُرْتَفَقْ

---

[1]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 248.

[2]– المصدر نفسه: ص 343.

آلَفتْهُ مِثْلَمَا آلَفَهَا وأَحَبّتْهُ اعْتِقَادٌ لاَ مَلَقْ [1]

يوضح الشاعر أن موت الأم كان مبدأ علة ابنه، إلا أن الله عوضه أما أحسن من.

أما عن السبب الثالث في وفاة ابنه يقول الشاعر:

رَمَتْكَ سِهَامُ العَينِ والله أَنْفَـــذَا وَمَا أَخَذتْ حَتَّى قَضَى فِيكَ مَأْخَذَا

فَمِتَّ وقَالَ الحَمْدُ لله مُشْـــفِقٌ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى رَقَاكَ وعَوّذَا

ولَوْ شَاءَ عَافَى وَجْهَكَ الحَسَنَ الذِي تَوَرَّمَ حَتَّى خِفْـــتُ أَنْ يَتَخَذّذَا[2]

ويقول أيضا:

كَانَ فِي عَبْدُ الغَنِيِّ غِنىً عَنْهُ حَتَّى حَسَّهُ* الحَسَدُ

طَرَقَتْنِي العَيْنُ فِيهِ وَقَدَ عَاصَ* واشْتَدَّتْ بِهِ العَضُدُ [3]

يبن الشاعر أن السبب الثالث في وفاة ابنه، نظرة عين حاسد.

ويذكر ليلة الموت وساعتها وجسم الابن يتصبّب عرقا برائحة الورد، دعا له والده، وقبل رأسه واعتنقه فيقول:

لَيْلَةُ المَوْتِ دَعَانِي فَدَعَا لِي وقَد قَبَّلَ رَأْسِي واعْتَنَقْ

وهُوَ يَنْدَى عَرَقاً مَنْ شَمّهُ قَالَ هَذَا مَاءَ وَرْدٍ لاَ عَرَقْ [4]

---

[1]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 411.

[2]– المصدر نفسه، ص 313.

*حسه، أي قتله.

[3]– المصدر نفسه، ص 308–309.

*عاص: أي اشتد.

[4]– المصدر نفسه، ص 412–413.

وعن لحظة الختام الأبدي يقول:

فَشَجَا إذْ لاَ الجُفُونُ انْطَبَقَتْ مِنْهُ تَغْمِيضًا وَ لاَ فُوهٌ نَطَقْ

قَلّصَ التَّشَنّجُ مِنْهُ شَفَةً عن شَتِيتٍ كُلَّمَا افْتَرَّ بَرَقْ

ضَاعَفتْ حزني عَلَيْهِ مَيْتَةٌ ظَلَّتْ الأَغْصَانُ مِنْهَا فِي نَزَقْ [1]

وفي دانية توفي الولد، يقول الشاعر:

اسْتَوْدَعَ الله لِي بِدَانِيَةَ وسَبْتَةَ فَلِذَتَيْنِ مِنْ كَبِدِي

خَيْرُ ثَوَابٍ ذَخَرْتُهُ لَهُمَا تَوَكّلِي فِيهِمَا عَلَى الصَّمَد [2]

ويحدد الحصري سنة وفاة الطفل بقوله:

وَ إذَا صَحَّ أَنَّ خَمْسَ مِئٍ مَا يَلْبَثَ المُصْطَفَى دَفِينًا فَوَشْكُ

ما البَوَاقِي مِنْهُنّ إلاّ ثَلاثُونَ وَ خَمْسٌ وَ لَيْسَ فِي البَعْثِ شَكُّ

و بعملية حسابية بسيطة، يتبين لنا أنه مات سنة 475 أو 476 هـ ،لأنّنا إذا طرحنا 35 من 500، يبقى لدينا 465، يضاف لها 10 سنوات التي مضت من الهجرة إلى وفاة النبي صلى الله عليه و سلم، و تكون النتيجة ما اشرنا إليه.[3]

كما يحدد الشهر بقوله:

غَابَ فِي (آب) عَنْ مصلاهُ مضنًى فَتَفَاءَلْتُ طَامِعًا أَنْ يَؤُوبَا [4]

---

[1]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 413.

[2]– المصدر نفسه، ص 244.

[3]– المصدر نفسه: 244.

[4]–المصدر نفسه، ص 278.

فشهر الوفاة هو شهر هو شهر أوت.

ثم يبين الشاعر يوم الوفاة، فكان الجمعة، ويوم الدفن كان يوم السبت المصادف لعيد الأضحى يقول:

يَتَنَفّسُ الصُعَداءَ يَوْمَ خَمِيسِهِ همًّا كَذَلِكَ هِمَّةُ السُّعَدَاءِ

وَ كَأَنَّهُ يَوْمَ العُرُوبَةِ مُوثَقٌ أَسْرًا وَ يَوْمَ السَّبْتِ يومُ فِداءِ [1]

و يقول أيضا:

بِالله يَا عِيدًا تَبَسّمْ للوَرَى لاَ تَلْقِنِي إلاَّ وَ أَنْتَ عَبُوسُ

هَلْ عَادَةُ المُشْتَاقْ لَيْلَةَ عِيدِهِ وصَبَاحِهِ إلاَّ بُكًا وَ رَسِيسُ

دَمِيَ المحلُّ وَ مَا نَحَرْتُ وَ إِنَّمَا إنْسَانُ عَيْنِي فِي دَمِي مَغْمُوسُ[2]

و في رثائه يقول:

وَيْحَ عَيْنِي سُلِبَتْ قُرَّتُهَا وَ خَبَا نَيّرُهَا لما أُفْتَلقْ

وَلدِي فَارَقْتُ، لاَ بَلْ كَبِدي فَالذِي اسْتَجْمَعَ مِنْ شَمْلِي افْتَرَقْ

لاَ أُبَالِي بَعدَ أَنْ فَارَقْتُهُ بِغُرَابِ البَيْنِ إنْ قِيلَ نَعَقْ[3]

فلقد أظهر الشاعر معاناته وتفجعه، وحسرته، وما حل به من بعد فراق ابنه له، فعاش من بعده في حزن شديد.

---

[1]–أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 244.

[2]– المصدر نفسه: ص 245.

[3]– المصدر نفسه، ص 411.

يقول ابن رشيق في الرثاء " ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما، و قلة الصفات "[1]

ويقول في بكائه لابنه:

ضَجَّ أَبُوكَ الكَظِيمُ مِمَّا نَالَكَ وَ الدَّمْعُ لاَ يَغِيضُ

ضَاعَفَ أَحْزَانَهُ بَلاَءٌ كُلُّ صَحِيحٍ لَهُ مَرِيضُ

ضَرَّمتَ فِي قَلْبِهِ وَ هِيجًا يَهِيجُهُ الدَّمْعُ وَ القَرِيض

ضُحَايَ حَتَّى أَرَاكَ لَيْلٌ وَ سُودُ رَأْسِي عَلَيْكَ بِيضُ [2]

يصور الشاعر حالته، بعد موت ابنه، و هو يبكيه، إذ تزداد اشتعال نيران قلبه، كلما بكى ابنه.

وفي اقتباسه من القرآن الكريم يوجه الشاعر الخطاب لابنه، بأن يكون شافعا له عند المولى في مغفرة ذنوبه

أَعَبْدَ الغَنِيّ ابْنِي إِلَى رَبّكَ الرُّجْعَى فَكُنْ شَافِعِي عِندَ الذي أَخْرَجَ المَرْعَى

فَقَدْ أَوْثَقَتْنِي السَيِّئَاتُ وَ بَزَّنِي مَغَارٌ مُلِمّاتٌ أَثَرْنَ بِهِ نَقْعا [3]

وفي الأخير نجد الحصري آمن و راض بقضاء الله و قدره:

أَنَا رَاضٍ بِمَا قَضَى الله عَدْلاَ لَسْتُ مِمَّا يَشَاءُ بِالمُشْمَئِزِ

---

[1] – ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر و الطباعة و النشر، بيروت، لبنان،(د ط)،1737 ،ج2 ،ص 154 .

[2] – أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 478 .

[3] – المصدر نفسه، ص 396.

وَ كَذَلِكَ الحَلِيمُ يَثْبُتُ فِي الجَلِي إذْ زَلَّ الجَاهِلُ المُتَنزِّي[1]

هذه هي قصة مأساة الحصري في موت ابنه " عبد الغني "، فلقد تأثر به تأثرا كبيرا ففي رثائه له، تدفق عاطفة عميقة في صدقها وفي ألمها، وفي رثائه له كذلك تفجع ودموع سخية مقرحة للجفون.

فمن خلال بحثنا، تعرفنا على شخصية، تظافرت عليها محن الحياة، فنكبة القيروان التي أزعجت الحصري، والتي أدرك من خلالها أن الغربة لا تزول ولا مطمع في الرجوع إلى بلده الغالي زادته من أحزانه على فقد بصره، زد إلى ذلك موت ابنه عبد الغني، الذي أنساه كل من عاهته، نكبة بلده، واغترابه، فكل من العمى، والنكبة والاغتراب والموت رباعية غرست في قلب الحصري الحزن والأسى، وجعلت في عينيه فيضا من الدموع.

[1] – أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 334.

الفصل الثانـي

دراسة أسلوبية في ديوان الحصري

تمهيد:

تعددت المناهج النقدية الحديثة التي تبنت النص الشعري في تجربة آلياتها وإن اختلفت هذه الآليات في التلقي، فهي لا تعدو أن تكون مشتركة في تحليل بنية النص كمنطلق محوري مشترك، غير أن بينها ما يستهدف أكثر من أخرى الجانب الفني والتشكيل البنائي لصورة النص الخارجية، منها البنيوبة،والسيميائية، والأسلوبية. هذه الأخيرة كان لها رصيد زاخر في مقاربة النص برؤيا متجددة و مسايرة لأصحاب التوجه الشكلاني جنبا إلى جنب مع بقية المناهج الشكلانية المواكبة لعصرها المزدهر ،فهي كفرع من علم اللسانيات الحديث، ترمي إلى الغوص في تقصي جماليات النص الأدبي شعرا كان أو نثر خاصة في بنية النص الدلالية والنحوية والصوتية وتجلياتها اللغوية التي تمثل وسيلة الشاعر وأداته في كسر اللغة المعيارية،فكانت المحاولة انطلاقا من ذلك واعتمادا عليه هو مقاربة ديوان الحصري المختار وإخضاعه لمحك التطبيق الأسلوبي في مستوياته الأربعة المعروفة.

أولا: المستوى الصوتي:

يعتبر المستوى الصوتي مستوى أساسيا من مستويات التحليل اللغوي. وأصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وخرير الماء، ونعيق الغراب وصهيل الفرس، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد[1]. فالصوت ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها.فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات كما اثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي، أو سائل، أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية[2].

ويقوم المستوى الصوتي على عنوانين أساسيين وهما:

1-الموسيقى الخارجية.

2-الموسيقى الداخلية.

1-الموسيقى الخارجية

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي، أول من درس أوزان الشعر العربي، حيث جاء بخمسة عشر بحرا، وأضاف الأخفش إليها بحر المتدارك، فأصبحت بذلك ستة عش بحرا، ثم وضع الفراهيدي كتابا سماه العروض، اعتمد عليه الشعراء، والنقاد في وصف إيقاع الشعر العربي وإيقاع الشعر الخارجي يمكن أن نلتمسه في الوزن والقافية، وهو الجانب الظاهر في

---

[1]- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، (د ط)، (د ت) ج1، ص14-15.

[2]-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة،(د ط) ، 2013، ص 9.

الموسيقى الشعرية التي تضبطه قواعد علم العروض والقافية.[1]

وتنحصر الموسيقى الخارجية في الوزن والقافية:

1-1-الوزن:

فكما جاء في تعريفه عن ابن رشيق" هو أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة[2]فالوزن شرط أساسي لا يمكن الاستغناء عنهولا يقوم الشعر إلا به. وهذا ما يتفق وقول محمد النويهي: "أن الوزن في الشعر ليس شيئا زائدا يمكن الاستغناء عنه، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقا وطلاوة وحلاوة"[3].

والبيت الشعري يتكون من شطرين يسمى الأول منهما صدرا، والثاني عجزا، وآخر الصدر يسمى عروضا، وآخر العجز يسمى ضربا، وما تبقى من العروض و العجز يسمى حشوا. فبعد القيام بعملية إحصائية للبحور المعتمدة لمجموعة من قصائد الديوان

تحصلنا على الجدول التالي:

البحر	تواتره	نسبته المئوية
البسيط المخلع	105	%100

[1]-محمدالنويهي: قضية الشعر الجديد، دار الفكر، القاهرة، (ط 2) ، (د ت)، ص20.

[2]-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ج2، ص78.

[3]-محمدالنويهي: قضية الشعر الجديد، ص38.

فأول ما لاحظناه عدم تنوع البحور في هذه القصائد،إذ حصرها الشاعر في بحر واحد، وهو بحر البسيط، وكما لاحظنا أن الشاعر لم يوظف بحر البسيط تاما على الإطلاق بل وظف المجزوء المخلع منه.

فتفعيلات البسيط الأصلية منها:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

و تفعيلات مجزوء البسيط هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

ويقصد بالمجزوء كل بيت حذفت منه عروضه وضربه.

أما مخلع البسيط: هو المشهور من مجزوء البسيط، وأن لم ينظم فيه الشعراء إلا قليلا.

ووزنه مستفعلن فاعلن متفعل مستفعلن فاعلن متفعل[1].

ومثال هذا الضرب، يقول الشاعر

خَدِّي شَهيدٌ بِأنَّ عَيْنِي عَادَتْ مِن البُخْلِ بِالتَّسَاخِي[2]

خَدْدِي شَهِيدُنِ بِأَنْن عَيْنِيْ عَادَتْ مِنَ لْبُخْلِ بِتْتَسَاخِي

0/0// 0//0/ 0//0/0/ 0/0// 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن متفعل مستفعلن فاعلن متفعل

---

[1]-حسين عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي "الأوزان و القوافي والفنون"، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص66.

[2]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص463.

وبالإضافة إلى ذلك لاحظنا حدوث مجموعة من التغيرات لحقت بالأسباب و هي ما يطلق عليها بالزحاف، فمن بين هذه الزحافات:

أ. زحاف الخبن: وهو حذف الثاني الساكن من التفعيلة[1]، فتفعيلة مستفعلن تغيرت إلى متفعلن. ويتجلى ذلك بوضوح في قول الحصري:

زَوَاكَ دَهْرِي فَفَلَّ رُكْنِي وَ فَلَّ صَمْصَامَتِي الصِّرَاطَا[2]

زَوَاْكَ دَهْرِي فَفَلْلَ رُكْنِي وَ فَلْلَ صَمْصَاْمَتِصْصِرَاطَا

0/0// 0//0/ 0//0// 0/0// 0//0/ 0//0//

متفعلن فاعلن متفعل متفعلن فاعلن متفعل

ب.زحاف الطي: وهو حذف الرابع الساكن من التفعيلة[3]. و يتضح ذلك في قول الحصري:

طَابَ فَلَوْ عَاشَ حَازَ عِلْمِيْ وَ حَاوَلَ اَلْحَجَّ وَ الرِّبَاْطَاْ[4]

طَاْبَ فَلَوْ عَاْشَ حَاْزَ عِلْمِيْ وَ حَاْوَلَ لْحَجْجَ وَ رْرِبَاْطَاْ

0/0// 0//0/ 0//0// 0/0// 0///0/ 0//0//

مستعلن فاعلن متفعل متفعلن فاعلن متفعل

فتفعيلة مستفعلن تغيرت إلى مستعلن.

نستخلص أن الحصري استعمل بحر البسيط المتوافق وغرض الرثاء، لأن القصائد

---

[1]- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،ج1،ص138.

[2]- أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص469.

[3]- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،ج1،ص150.

[4]- أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص469.

المدروسة، عبارة عن مراثي، رثى فيها الشاعر ولده،" عبد الغني" فقد قال علماء العروض في البسيط بأن طبيعته الإيقاعية تتفق وحالات الحزن الرفيع والانكسار المتعالي[1].

فالموضوعات الحزينة–حسب رأي علماء العروض–تتطلب بحورا طويلة يصب فيها الشعراء أحزانهم.

1-2-القافية:

لقد عرفها إبراهيم أنيس بقوله:" ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطرأو الأبيات من القصيدة، وتكرارها يكون جزء هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة[2].

ولقد رتب الشاعر قوافيه على ترتيب الحروف الهجائية، أي حروف المعجم، واضعا في كل حرف خمسة عشر بيتا، حيث بدأ البيت بالحرف المختوم به البيت السابق له.

يقول الشاعر في أول بيت من قافية الدال:

خُذْ بِيَدِي وَاسْقِنِي اذَا مَا شَرِبتَ مِنْ كَوْثرِ الخُلُودِ[3]

ويقول في أول بيت من قافية الذال:

دَاوَوْكَ مِنْ عِلَّتَيْكَ حَتَّى تَسَلَّلُوا مِنْهُمَا لِوَاذَا[4]

---

[1]–عبده بدوي: دراسات في النص الشعري" العصر العباسي"، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص207.

[2]–إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط2، 1952، ص244.

[3]– أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص464.

[4]–المصدر نفسه، ص465.

ولقد جاءت القافية في المدونة محصورة في ثلاث حركات:

وهي الكسرة، والضمة، والفتحة:

أ. مجيء القافية مكسورة:

استعمل الشاعرالقافية مكسورة في قافية والخاء، و الدال، الراء، و الزاي

و من أمثلة ذلك يقول الشاعر:

قافية الخاء: حَالَفْتُ فِيكَ البَكَا كَأَنِّي وَرْقَاءَ تَبْكِي عَلَى فِرَاخِ[1]

ب.مجيء القافية مضمومة:

و استعمل الشاعر القافية مضمومة في قافية الظاء و قد تجلى ذلك بوضوح في قوله:

قافية الظاء: طَالَتْ لَيَالِيَّ مُذْ تَوَلَّى وَ ذَاقَ بِي بَعْدَه اللِّحَاظُ[2]

ج- مجيء القافية مفتوحة:

و جاءت القافية مفتوحة عند الحصري في قافية و الذال، و الطاء ، و يتضح ذلك في قوله:

قافية الطاء: زَاوَاكَ دَهْرِي فَفَلّ رُكْنِي وَ فَلَّ صَمْصَامَتِي الصِّرَاطَا[3]

لقد نوع الشاعر في الحركات، الضمة والكسرة والفتحة، وهذا التنويع يدل على تمكن الشاعر وقدرته، وتبيين براعته. وفيما يأتي جدول يوضح حركة القافية بنسبتها المئوية:

حركة القافية	مكسورة	مفتوحة	مضمومة
نسبتها المئوية	%57,14	%28,57	%14,28

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 463.

[2]- المصدر نفسه، ص470.

[3]-المصدر نفسه، ص 469.

نلاحظ القافية المكسورة في الصدارة بنسبة (57,14%)،ثم تلتها القافية المفتوحة بنسبة (28,57%)، وأخيرا تلتها القافية المضمومة بنسبة (14,28%).

وتبين لنا نوع القافية من حيث المتحركات والسواكن، فكان المتواتر، "وهو أن تنتهي القافية بحرف واحد متحرك بعده ساكن"[1]، وقد برز ذلك في قول الشاعر:

جنات عدن حللت فيها أفلحت فليهنك الفلاح[2]

وهذا الجدول يوضح نوع القافية وعدد تواترها في المدونة مع نسبتها المئوية:

نوع القافية	تواترها	نسبتها المئوية
المتواتر //0/0	105	%100

كما اعتمد الحصري طريقة الالتزام في القافية أو ما يسمّى بلزوم ما لا يلزم، "وهو أن يلتزم الشاعر قبل حرف الرويّ، حرفا مخصوصا أو حركة مخصوصة".[3]

ولقد برزت ظاهرة لزوم مالا يلزم في المدونة بوضوح، وذلك نتيجة التزام النّاظم في كلّ حرف، حيث كان أوّل البيت مبدوء بنفس الحرف المختوم به البيت السابق له.

يقول الحصري في بداية قافية الراء:

ذُو العَرشِ أَرْجُو بِعَفْوِه أَن أَسْكُنَ طُوبَى وَأَنْتَ جَارِي[4]

---

[1]-حسين عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي "الأوزان والقوافي والفنون"، ص150.

[2]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص462.

[3]- حسين عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي "الأوزان والقوافي والفنون"، ص152.

[4]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 466.

وفي نهايتها يقول:

رَقَّت وَكَادَتْ تَذُوبُ نَفْسِي فَقَوِّ عَزْمِي بِالإِصْطِبَارِ[1]

فالشاعر بدأ بحرف الذال، وهو نهاية قافية الذال، وأنهاها بحرف الراء.

ويظهر أن الشاعر قد تأثر إلى حدّ ما بزميله أعمى المعرة، ففي شعره آثار واضحة من تقليد فيلسوف الشعراء في التزامه الكثير من القيود الشعرية، وفي إكثاره من الوعظ في شعره[2].ولقد اعتمد الحصري طريقة لزوم مالا يلزم لإحساسه بالنقص بسبب آفة العمى أولا ولإظهار براعته متحديا المبصرين مظهرا مدى تفوق العميان عليهم وذلك من أجل ستر عاهته.

2-الموسيقى الداخلية:

وهي موسيقى المشاعر والأحاسيس، ومن خلالها تبرز الأجواء المصاحبة للتجربة فتترك في ذهن المتلقي أجراسا رنانة يستمتع بها، فتثير وجدانه، وتهز مشاعره، وتنتج هذه الموسيقى من التكرار، الجناس، الطباق،رد العجز على الصدر. وهذا ما ورد بوضوح في شعر الحصري.

2-1-التكرار:

ويكون بتكرار لفظة،أو حرف،أو أسلوب، وفيه يقول ابن رشيق: " وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان ص 467.

[2]- المصدر نفسه، ص 85-86.

في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى فذلك الخذلان بعينيه".[1]

وهذه الظاهرة نجدها كثيرا عندالشعراء العميان، وذلك بسبب اعتمادهم على الإملاء لا على الكتابة، فيكون الغرض منه الإلحاح والتأكيد، أو إضاءة جملة في قصيدة ما حتى تبدو أكثر وضوحا وبروزا: على سبيل المثال يقول الشاعر:

كَبِدِي اشْفَعْ لِسَائِرِ الجِسْمِ أَسْلِمْ مِنْ لَظَى يَوْمٍ يَسْتَطِيرُ لَهِيبَا[2]

نلاحظ تكرار حرف السين أربع مرات في هذا البيت، والذي يتوافق وحالة الشاعر الحزينة، باعتباره من الأصوات المهموسة، التي تعبر عن الجو النفسي.

وقوله أيضا:

أَوْدَى الذِي فِي وَجْهِهِ وَيَمِينِـــــهِ مَاءان، مَاءُ حِبَا وماء حياء

أَوْدَى الذِي يَضْفُو عَلَيْهِ إِذَا مَشَى ثَوبَانِ، ثَوْبُ سِنىً وَثَوْبُ سِنَاءُ

أَوْدَتْ بِهِ الأَيَّامُ فَاثَّأَرَ العِـــــدَى وَكَمْ أُثَّأَرْتُ بِهِ مِنَ الأَعْـدَاءِ[3]

ويقول في موضوع آخر:

أَوْدَى الزَّمَانُ عَمَّنْ يَدْعُونَ غُرَّتَهُ بَدْرَ السَّمَاءِ وَيُمْنَاهُ حَيَا المِيثِ

أَوْدَى بِعَبْدِ الغَنِيّ ابْنِي وَلَبّثَنِي وَكَيفَ ايدَاؤُهُ بِابْنِي وَتَلْبِيثِي[4]

إن تكرار الفعل "أودى" في موضعين أكثر من مرة، يؤكد عمق حسرة الشاعر وألمه.

---

[1]-ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص74، 73.

[2]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 281.

[3]-المصدر نفسه، ص 273.

[4]-المصدر نفسه، ص 290.

ويقول أيضا:

أَنَا فَرْدٌ بِلاَ خَليلٍ ولاَ ابْنٍ وَلاَ أَخٍ

أَنَا كَالأَوْرَقِ أَشْتَكِي فَقْد إِلْفٍ وَأَفْرُخِ

أَنَا كَالزَّرْعِ وَالعِدَا والجَرَادِ المُصَوَّخِ

أَنَا أَبْكِي بِنُضَّحٍ وَسَأَبْكِي بِنُضَّخِ[1]

لقد عمد الشاعر إلى تكرار الضمير "أنا" أربع مرات، والذي أعطى بعدا معنويا ليؤكد على أن ذاته حزينة.

كانت للشحنة الحزينة، المسيطرة على الشاعر أثر واضح في بروز التكرار، وهذا ما يجعل المتلقي متفاعلا مع أحاسيس الشاعر.

2-2-الجناس:

وهو تشابه كلمتين في النطق، واختلافهما في المعنى، وينقسم إلى قسمين رئيسيين هما الجناس التام والجناس غير التام، والجناس التام هو ما اتفق طرفاه في أمور أربعة هي جنس الحروف ،وعدد الحروف، وضبط، الحروف، وترتيب الحروف ،أما غير التام فهو ما اختلف طرفاه في واحد من الأمور المتقدمة[2]. ويلعب الجناس دورا هاما في إثراء الموسيقى إذ يحدث في نفس السامع جرسا موسيقيا، تستمتع به الآذان الصاغية.

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان ، ص306.

[2]-عبده عبدالعزيز فلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي،القاهرة،ط3، 1992، ص263.

فشاعرنا الحصري من بين الشعراء الذين اهتموا بهذا اللون البديعي، اهتماما فائقا حيث ورد في شعره بعدد هائل لا يعد ولا يحصى. فمن أمثلة الجناس التام يقول:

كان الحسام فما مضى حتى مضى وشجا مضي منه بعد مضاء[1]

فالجناس بين "مضى" الأولى، و"مضى" الثانية، فالأولى تعني حد من المضاء، والثانية تعني ذهب من "المضي".

ويقول في بكائه على ابنه:

اِنْهِلاَلُ الدُّمُوعِ يُشْفِي الكَئِيبَا إنْ هِلاَلُ العُلاَ أَطَالَ المَغِيبَا[2]

كلمة "انهلال" وكلمة "إن هلال" كلمتان متشابهتان في الشكل ومختلفتان في المعنى "فانهلال" تعني سيلان الدموع بشدة، أما الثانية تتكون من الأداة "إن" مع مفردة "هلال".

ويقول أيضا:

وَهِمْتُ وَهِمْتُ لِلْقْيَاكَ يَا سُرُورَ المُحِبِّ وَيَاقُوتَهُ[3]

نلاحظ وقوع الجناس بين لفظتي "وهمت" و "وهمت" فالأولى من وهم يهم الشيءتخيله. والثانية من هام يهيم، أي اشتاق وعشق.

وقال أيضا:

عَلَى تَعْمِيرِ نُوحٍ مَاتَ نُوحُ فَنائِحَةٌ لأَمْرِ مَا تَنُوحُ[4]

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان،ص 273.

[2]-المصدر نفسه، ص 278.

[3]-المصدرنفسه، ص 288.

[4]-المصدر نفسه ، ص 301.

فكلمة ما تنوح تعني "مات" فعل و "نوح" اسم علم، والثانية تعني النفي والمتكونة م" ما"والفعل "تنوح".

– ومن أمثلة الجناس غير التام (الناقص) قول الشاعر عن يوم وفاة ابنه:

يَتَنَفّسُ الصُعَداءَ يَوْمَ خَمِيسِهِ همًّا كَذَلِكَ هِمَّةُ السُّعَدَاءِ[1]

–وقوله كذلك في مرض ابنه:

عَرَضَتْ لَهُ ثُقَّاحَةً نَفَّاحَةً بَعضُ الإِمَاءِ فَرَدَّ بِالإِيمَاءِ[2]

وقوله أيضا في ذكر ابنه الميت:

لاَ جَلاَ أَحْزَانِيَ الجَلَدُ لاَ خَلاَ مِن ذِكْرِكَ الخَلَدُ[3]

إن تنويع الشاعر وإكثاره من استعمال الجناس يدل على أنه يمتلك حسا موسيقيا يتدفق من جرعات الحزن التي يحياها.

2–3– الطباق:

الطباق من المحسنات البديعية المعنوية، التي تهتم بالمعنى والعبارة وتكسبهما قوةوهو الجمع بين معنيين متضادين أي متقابلين في الجملة، والمراد بالتقابل: تقابل الأضداد أو تقابل الإيجاب والسلب.[4] وقال فيه الخليل بن أحمد: "يقال طابقت بين الشيئين": إذ

---

[1]– أبو الحسن علي الحصري : الديوان، ص 276.

[2]– المصدر نفسه ، ص 275.

[3]–المصدرنفسه، ص 308.

[4]–محمد محمد طه هلالي: توضيح البديع في البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1997،ص10.

أجمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما"[1]،وينتج عن هذا الجمع، والإلصاق جرسا موسيقيا متنوعا يستمتع به السامع بالإضافة إلى زيادة الكلام قوة ورونقا.

وقد وظف الشاعر في شعره العديد من الثنائيات الضدية، والنفي يرتبط بحالته النفسية والنماذج كثيرة وكثيرة، فعلى سبيل المثال قوله:

فَخُرَت به الأحْيَاء ثُمَّ إذا انْقَضَى فَخُرَتْ بِهِ المَوْتَى عَلَى الأحْيَاءِ[2]

فالطباق هنا واقع بين لفظتي "الأحياء"و"الموتى"، ونوعه طباق الإيجاب.

وقوله أيضا:

وَالخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُهُ فَقَد آلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ[3]

وَلَقَدْ يَسُرُّ الله بِالبَأْسَاءِ فِي أَحْكَامِهِ، وَيضُرُّ بِالنَّعْمَاءِ

فالاختلاف واضح بين لفظتي "السراء" و"الضراء"، وبين لفظتي "يسر" و "يضر" فمرة وردت أسماء، ومرة وردت أفعالا.وقوله أيضا:

كَانَ شَيْبي به شَبَابًا فَلمَا بَانَ عَنِّي رَدَّ الشَّبَابَ مَشِيبَا[4]

التضاد في هذا البيت بين "الشباب" و"المشيب".

وجاء في قوله نوع ثان من الطباق وهو "طباق السلب". وفيه يقول

فَصِلُونِي بِحُرْمَةِ العِلْمِ أَوْلاَ تَصِلُونِي، لاَ مَدْحَ، لاَ تَشْبِيبَا[5]

---

[1]-ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج2، ص6.

[2]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان ،ص273.

[3]-المصدر نفسه ، ص 274.

[4]- المصدر نفسه ، ص278.

[5]-المصدر نفسه، ص279.

الطباق واضح بين "صلوني" و "لا تصلوني"

اعتمد الشاعر نوعين من الطباق وهما طباق الإيجاب وطباق السلب. فتقابل المعنين واختلافهما يزيد الكلام حسنا وطرافة[1].فالطباق بين الألفاظ السابقة، أكسبها موسيقى عذبة عبرت عن نفسية الشاعر الحزينة، وفي الوقت نفسه تؤدي إلى لفت انتباه السامع فتؤثرفيه.

2-4- رد العجز على الصدر:

رد العجز على الصدر من المحسنات البديعية اللفظية،وهو أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني.[2]ولقد ورد هذا المحسن في شعر الحصري بقوة.وفيه يقول الشاعر:

رِدْء أردٌّ بِهِ عِدَاي عَدِمتهُ والحُرُّ يُوهِنهُ رَدَى الأرْدَاءِ[3]

فكلمة "ردء" وردت في صدر المصراع الأول، وهي جمع أرداء، وفي المقابل وردت كلمة "أرداء" في آخر البيت.

ويقول الشاعر:

وَنَظَرْتُ فِي قِطعِ الرُّعَافِ فَلَمْ تُمِطْ حِكَمَ المَنِيَّةِ حِيلَةَ الحُكَمَاءِ[4]

---

[1]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د ط) (دت)ص367.

[2]-الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة "العاني والبيان والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د ط)،(دت) ص400.

[3]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 276.

[4]-المصدر نفسه ،ص 274.

فقد وردت كلمة الحكم مقابلة لكلمة الحكماء في آخر البيت.

إن اعتماد الشاعر رد العجز على الصدر، يدل على اهتمامه بالجانب الصوتي والموسيقى ضف إلى ذلك تبين مدى قدرته على حسن التحكم في المقاطع الموسيقية للبيت الشعري بالرغم من إصابته بآفة العمى.

ثانيا–المستوى الصرفي:

والمقصود به المستوى اللغوي الذي يدرس بنية الكلمة، والصرف في نظر اللغويين القدامى، هو العلم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء والمقصود ب «الأحوال» هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل الواحد إلى اشتقاقات مختلفة مثل: «اسم الفاعل» و «اسم المفعول» واسم التفضيل والتثنية والجمع...أو من حيث الصحة والإعلال، والأصل والزائد...[1]

أمّا في تعريف الصرف عند المحدثين نجد عبد الهادي الفضلي يعرّفه بأنّه «علم يبحث في قواعد أبنية الكلمة العربية و أحوالها و أحكامها غير الإعرابية» [2].

فمن خلال تعريف الصرف عند القدامى و المحدثين استوقفنا البحث دراسة بنية الأفعال(التجريد و الزيادة) ، و بنية الأسماء(اسم الفاعل، اسم المفعول، و الصفة المشبهة).

1–بنية الأفعال:

الفعل هو كلمة دلّت على معنى في نفسها، واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة التي هي الماضي والحال والمستقبل[3]، وينقسم الفعل إلى مجرّد ومزيد، وحول هذين القسمين سنقوم بدراسة بعض الأبنية.

1–طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص122.

2–عبد الهادي الفضلي :مختصر الصرف ،دار العلم ، بيروت ،لبنان ، (د ط)، (د ت)، ص27.

3–محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ط1، 1994، ص8.

1-1-الفعل المجرد:

و هو كل فعل حروفه أصليّة، لا تسقط في أحد التصاريف إلاّ لعلة تصريفية[1] وورد في المدوّنة الثلاثي، وعلى صيّغ عدة، أبرزها

1-1-1-فَعَل يَفْعَلُ:

و هو أكثر أبنية الأفعال الثلاثية، و مثال ذلك يقول الشاعر:

جَعَلْتُ أُدَاوِي عِلّتَيْكَ تَعِلَّةً عَسَى الدَّمُ يَرْقَا وَ التَوَرُّمُ يَنْفَشُ [2]

نلاحظ مجيء الفعل الثلاثي المجرّد مرتين ، فمرة في أوّل البيت ماضيا، و مرّة أخرى في آخره مضارعا و يدل الفعل (جَعَلْتُ) و الفعل (يَنْفَشُ) على التحويل، فمن خلال العلاج يتحوّل التورم ، و يتحوّل المريض إلى معافى.

1-1-2-فَعُلَ يَفْعُلُ:

و يكون مضموم العين، و مثال ذلك يقول الشاعر:

دِمَنِي وَ إنْ مُلِئَتْ دُمًى وَ حَدَائِقًا كَالبِيدِ بَعْدكَ مَا بِهنَّ أَنِيسُ

قَبُحَتْ مَحَاسِنُهَا وَ ضَاقَ رَحِيبُهَا إنَّ القُصُورَ عَلَى الكَظِيمِ حُبُوسُ [3]

يتحدث الشاعر في البيتين عن دمنه(أثار الديار المتبقيّة بسبب هجمة بني هلال على بلده)، و هو يرى مهما ملئت بالدّمى و الحدائق تبقَ محاسنها قبيحة، و الفعل (قَبُحَتْ) عبارة عن صفة ملازمة لصاحبها (الدمن) و مضارعه (يَقْبُحُ).

---

[1]- عبده الراجحي:التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(دط)،(د ت)،ص27.

[2]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص430.

[3]-المصدر نفسه ، ص 423.

1-2-الفعل المزيد:

و هو كل فعل زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفه، أو حرفان أو ثلاثة أحرف[1]، و وظّفه الشاعر أيضا ثلاثيا فجاء مزيدا بحرف و حرفين و ثلاثة

1-2-1-ما جاء مزيدا بحرف واحد:

1-2-1-1-فَعَّلَ:

و يجيء بناء فعّل للدلالة على التكثير، أو للتعديّة أو للدلالة على نسبة المفعول إلى أصل الفعل، و للدلالة على التوجّه ما أخذ الفعل منه إلى أصل الفعل أو لاختصار حكاية المركب ، أو للدلالة على أنّ الفاعل يشبه ما أخذ من الفعل، أو للدلالة على غير ذلك من المعاني[2]. فمن بين المعاني الواردة في المدوّنة معنى التعديّة.

و جاء ذلك في قول الشاعر:

صَبَّرَنِي و الدُّمُوعُ تَغْلِبُنِي وَ قَالَ لي لاَ تُرَعْ لَكَ الله [3]

الفعل (صَبَّرَ) أصبح متعديا إلى المفعول به، والذي جاء ياءً متبوعة لنون الوقاية فمن خلال البيت نحس أنّ الابن يشجع أباه على التّحلي بالصبر و ينهاه عن التسرع للشّر ويذكره أنّ الله معه.وهو مايختصر في معنةالتصنع لهذه الصيغة .

---

[1]-عبده الراجحي:التطبيق الصرفي، ص27.

[2]- ا بن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، نشر وتوزيع دار التراث ، القاهرة ، ج4، ط20 ، 1980 ص 26.

[3]- أبو الحسن على الحصري القيرواني:الديوان ، ص 435.

1-2-2-ما جاء مزيدا بحرفين:

1-2-2-1-افعلّ:

و يكون زيادة الألف و الإدغام و يدل على عدّة معاني منها اللّون و العيب. يقول الشاعر:

لينٌ اعْوجَّ لِمَنْ كُ لَّ سَوِيٍّ كَان أَسْوَى[1]

جاء الفعل (اعوجّ) الذي أصله (عَوَجَ) مزيد بحرفين ، وهما (الألف) و(الإدغام) ويدل على عيب.

1-2-3-ما جاء مزيدا بثلاثة أحرف:

1-2-3-1-استفعل:

و يكون بزيادة ثلاثة أحرف، وهي الألف، السين، و التاء، و أشهر معانيه الطلب و الاعتقاد في الشيء أنّه على صفة أصله[2].

يقول الشاعر في مخاطبة ابنه:

و الطَيْر مِمَّا اسْتَحْسَنَتْكَ وَ رُعْتَهَا ظنّت أبَازٌ أنت أمْ طَاووسُ [3]

جاء الفعل (حَسَنَ) مزيد بثلاثة أحرف، و الذي يدل على الاعتقاد في الشيء أنّه من صفة أصله، فالطير استحسنت عبد الغني لتدبر شؤونها و رعايته لها؛ أي اعتقدت أنّه (حَسَنٌ).

---

[1]- أبو الحسن على الحصري القيرواني:الديوان، ص441.

[2]-عبد الحميد السيد : المغني في علم الصرف : دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، د ط ، 2009 ، ص148- 149.

[3]- أبو الحسن على الحصري القيرواني:الديوان، ص224.

هذه الصيغ الأهم الواردة في الديوان، وفيما يأتي جدول يوضح عددها مع نسبتها المئوية:

الصيغة	عددها في الماضي	عددها في المضارع	عددها في الأمر	المجموع	نسبتها
فَعَلَ	92	42	3	137	% 86,70
فَعُلَ	5	1	/	6	% 3,79
فَعَّلَ	11	2	/	13	% 8,22
اِفْعَلَّ	1	/	/	1	% 0,63
اِسْتَفْعَلَ	1	/	/	1	% 0,63

نلاحظ من خلال الجدول تصدر صيغ فعَل بنسبة (86,70%) بالنسبة للصيغ الأخرى وجاءت أفعالا ماضية في الصدارة بنسبة (67,15%) بالنسبة للفعلين المضارع والأمر وذلك لأنّ الشاعر استحضر الماضي من خلال سرد قصة موت ابنه، الذي أخذته الموت من دون رجعة، فسلبته ثوب السرور وجعلت الحزن لباسه، وفي توظيف الشاعر لصيغة فعل كذلك في الماضي أكثر من المضارع والأمر، كآبة وتشاؤم من الحياة التي لا يرى في مستقبلها سوى الحزن والألم والحسرة.

2-بنية الأسماء:

2-1-اسم الفاعل:

هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على من قام عليه الفعل[1]، أو هو اسم مصوغ للدلالة على الحدث ومن وقع منه أو تعلق به[2].

واسم الفاعل كان مرددا في قصائد الشاعر بشكل ملفت، وبأنواع عديدة فمن بينها يقول:

طَوَى مِنْ شَبَابِي الدَّهْرُ مَا أنَا نَاشِرٌ وَهَدَّم فِيكَ المَوْتُ مَا أَنَا بَانِ[3]

في هذا البيت جاء اسم الفاعل متكررا مرتين، فمرة صيغ من الفعل الثلاثي(نَشَرَ) ومرة صيغ من الفعل الناقص و الذي آخره حرف علة(بَنَى)

ولقد صيغ كذلك من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف، و مثال ذلك قول الشاعر:

و يا أبت استيقظ إنّك نَائِمٌ و يا أبت اسْتَعْجَل إنّك وَانِ [4]

فاسم الفاعل (نَائِمٌ) مصاغ من الفعل الثلاثي الأجوف(نَامَ) الذي قلبت ألف علّته همزة فتحول من (نَامَ) إلى (نَائِمٌ).

و كما صيغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي، بإبدال المضارع ميما مضمومة مع كسر ما قبل آخره.

---

[1]-عبده الراجحي : التطبيق الصرفي،ص441.

[2]-هادي نهر :الصرف الوافي "دراسات وصفية تطبيقية"،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010 ،ص200.

[3]-أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص378.

[4]-المصدر نفسه ، ص377.

وهذا ما ورد في قول الشاعر:

وَقَدْ ذُبْتُ فِي حُبِّ الغَوَانِي غِوايَةً و قَبَّلْتُ أَطْرَافِ البِنانِ المُطَرَّفِ[1]

فكلمة(المطرّف) الواردة في الشطر الثاني من البيت، مصاغة من الفعل الثلاثي المدغم (طَرَّفَ)، و الذي مضارعه (يُطَرِّفُ) فأبدلت ياء المضارعة ميما مضمومة و كسر ما قبل آخره.

2-2-اسم المفعول:

و هو اسم مشتق من المضارع المتعدي المبني للمجهول، و يدل على من وقع عليه الفعل[2]. و لقد وظفه الشاعر في شعره، فعلى سبيل المثال قوله:

ذِكْرَاهُ تُشْرِقُنِي بِالدَّمْعِ وَاحزَناً وقَلَّ بِالدَّمْعِ للمَحْزُونِ إشراقُ [3]

فلفظة (المَحْزُونِ) الواردة في البيت مصاغة على وزن مفعول من الفعل الثلاثي الصحيح المبني للمجهول (حزن).

يقول الشاعر:

حَسَدَ الزَّمَانُ مَعِينَهُ حَتَّى أَغَارَ مَعِينَهُ[4]

ورد في البيت اسم المفعول(مَعِين) وهو مصاغ من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف(عَانَ) الذي مضارعه يَعِينُ فحول أوله ميما مفتوحة فأصبحت(مَعِين). ونلاحظ أنّ

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري القيرواني: الديوان، ص 407.

[2]- شرف الدين علي الراجحي، البسيط في علم الصرف، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 1999،ص63.

[3]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 419.

[4]-المصدر نفسه، ص385.

الشاعر وظّف لفظة (مَعِين) مرتين، فمرة في صدر البيت وتعني الظاهر الذي تراه العين جاريا على الأرض، ومرة في عجز البيت وهي مصاغة من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف (عَانَ) والذي يعني إصابته بالعين.

ومن أمثلة الأبنية التي تستعمل بمعنى اسم المفعول، يقول الشاعر:

أَ ذَبِيحٌ أَمْ جَرِيحٌ وَجهُهُ فَأَديمُ الحَسَنِ مِنهُ مُخْتَرَقْ [1]

فلفظتي (ذَبِيحٌ) و (جَرِيحٌ) جاءتا على صيغة (فَعِيل).

2-3-الصفة المشبّهة:

هي لفظ مصوغ من المصدر اللاّزم، للدّلالة على الثبوت، و يغلب بناؤه من لازم باب فرح، و من باب شُرف، و من غير الغالب نحو: سيّد و ميّت، من ساد يسود و مات يموت... [2].

والصفة المشبّهة حاضرة بقوّة في شعر الحصري، وكانت بأوزان عديدة، ومثال ذلك قول الشاعر:

أَ بَينَ احمرار واصفرار وزرقةٍ تَقَسَّمَ خَدٌّ كَان أَحْمرٌ قَانِ[3]

في البيت صفة دلت على اللون، وجاءت على وزن أَفعَل الذي مؤنّثه فَعْلاَءْ فأَحْمَرْ حَمْرَاءْ.

---

[1]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص412.

[2]-أحمد بن محمد أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، تعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكتاب للطباعة والتوزيع، (د ب)، (د ط)، (د ت)، ص124.

[3]-أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص379.

ويقول الشاعر:

أهَزُّ حُسَامِ يُنتَضَى وسنانِ ومَوتُ شُجَاعِ مِثْلُ مَوْتِ جَبَانِ [1]

و في هذا البيت ذكر الصفة المشبّهة مرتين، فمرّة على وزن (فُعَالَ)(شُجَاعِ)، و مرة على وزن فَعَال (جَبَانِ).

ويقول الشاعر:

بَكَتْهُ مَيِّتًا وجَفَتْهُ حَيًّا ونَاءَ بِهَا الهَوَى عنه اِنْتَهَاضَا [2]

نلاحظ في هذا البيت مجيء الصفة المشبّهة على وزن فَيْعَل (مَيّتْ).

ويقول الشاعر:

لَوْبِتُّ ضَمآنَ حَوْلَ وِرِدٍ لَمْ أَتَضَرَّعْ لِمَنْ يُسَقَّى [3]

جاءت الصفة المشبّهة في هذا البيت على وزن فَعْلاَن(ضَمْآن) ومعناها عَطْشَانْ.

لقد كان في توظيف المشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول والصفة المشبّهة) الأثر البالغ في إبراز حالة الحزن التي عاشها الشاعر جرّاء تظافر مجموعة من المحن عليه والتي من بينها فقد ابنه الذي فقد معه لذة الحياة.

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان 375.

[2]-المصدر نفسه، ص392.

[3]- المصدر نفسه ، ص418.

ثالثا-المستوى النحوي:

يعد المستوى النحوي من أهم المستويات التي تهتم بدراسة المسائل النحوية، والنحو في اصطلاح العلماء، هو قواعد يعرف بها أحوال أو أواخر الكلمات العربية، التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب، وبناء، وما يتبعهما، وبمراعاة تلك الأصول يحفظ اللسان من الخطأ في النطق ويعصم الفم الزلل في الكتابة والتحرير[1].

ومن المسائل النحوية التي أثارت اهتمام النحاة الجملة العربية وتقسيماتها، فقد قسّموها إلى قسمين: فعليّة واسميّة، وسنقدّم ما لفت انتباهنا أثناء البحث في ديوان "الحصري".

***الجملة:**

قول مألوف من مسند و مسند إليه، و هي المركّب الإسنادي بشيء واحد،و لا يشترط فيها تسمية جملة، أو مركب إسنادي، أن يفيد معنى تاما مكتفيا بنفسه[2]، و تنقسم الجملة إلى قسمين:

1-الجملة الفعلية:

يعرف النحويون الجملة الفعلية، بأنّها الجملة المصدرة بفعل نحو: قادم زيد، وضرب اللص[3]. وقد قسمها النحاة إلى قسمين: بسيطة ومركبة.

---

[1]-أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ص6-7.

[2]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الغد الجديدة، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص579.

[3]- زين كامل الخويسكي: الجملة الفعلية بسيطة وموسعة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع (د ب)، (د ط)،1986، ج1، ص1.

1-1-الجملة البسيطة:

وهي المركبة من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة مثل حضر محمد[1] وقد برز هذا النوع من الجملة بوضوح في شعر" الحصري، وبأنماط مختلفة.

-النمط الأوّل:

فعل + نائب فاعل

لَمْ تُسُيَرْ جبالُ ولَمْ تُعَطَّل عشارٌ[2]

فهذه الجملة مكونة من فعل ماض مبني للمجهول مسبوق بأداة جزم، ونائب فاعل وهذا النمط كرّره الشاعر مرتين في نفس البيت.

-النمط الثاني:

فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + ظرف + مضاف إليه.

يقول الشاعر:

فاشْفَعْ لَهُ عِنْدَ رَبِّ إلَيهِ مِنهُ الفِرارُ[3]

فالفاعل هنا ورد ضميرا مستترا تقديره "أنت"

-النمط الثالث:

فعل + فاعل + صفة + جار ومجرور + مضاف إليه.

يقول الشاعر:

---

[1]- محمد إبراهيم عبادة: جملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، مكتبة الأدب، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص136.

[2]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 326.

[3]-المصدر نفسه، ص 328.

بَكَى القَمَرَانِ النَيّرَانِ لِفَقْدِهِ وَلَمْ تَأْلُهُ لَهُ ثكْلاً نَوَارٌ مِنَ النُّورِ[1]

والفاعل في هذه الجملة ورد مثنى موصوفا، مرفوعا بالألف.

-النمط الرابع:

فعل + جار ومجرور ومجرور + فاعل

يقول الشاعر:

تَنَاثَرَتْ مِنْ مِدَامِعِي دُرَر أثرَى بِهَا وافْتقَرتُ مَنْ لَقَطَا[2]

1-2-الجملة المركبة:

وهي المركبة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أنّ أحدهما يكوّن فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوّن العلاقة بين المركبين[3] ويمكن أن نطلق عليها بالجمع العلاقات بينها ما كان متوفرا في شعر الديوان

أ- **علاقة شرطية:** ويتركب أسلوب الشرط من مركبين إسناديين أحدهما معتمد على الآخر[4]. ومثال ذلك قول الشاعر:

ومَنْ يَتَذَكَّرْ يَجِدْ رَبَّهُ بِقَلْب أَنَارَ وَفَهْم ذَكَا[5]

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص332.

[2]- المصدر نفسه ، ص344

[3]-محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، ص139.

[4]-المرجع نفسه، ص140.

[5]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص355.

هذه الجملة متكوّنة من مركبين فعليين، الأوّل (يَتَذَكَّرْ)، والثاني (يَجِدْ) والأداة التي أفادت العلاقة بينهما (مَنْ).

ب-علاقة زمنية: قد توجد علاقة زمنية بين مركبين أحدهما مركب ظرفي مكوّن من ظرف ومركب إسنادي، أو من ظرف ومركب موصول حرفي[1]. ومثال ذلك قول الشاعر:

نَفَثتْ فِي سُمِّهَا كُلُّ أَفْعَى يَوْمَ أَوْدَى وإنّما كَانَ حِرْزِي[2]

فالجملة مركبة من مركب ظرفي (يَوْمَ أَوْدَى)، ومركب فعلي (نَفَثتْ)، والعلاقة بينهما زمنية دلّت عليها (يَوْمَ).

ج-علاقة السببيّة: و ذلك أن يكون أحد المركبين علة على الآخر، أو سببا له،و ذلك باستعمال فاء السببية[3]. ومثال ذلك قول الشاعر في وفاة ابنه:

شَمْسَ نَهارِي كُنْتَ يَا وَيلَتَا غِبتَ فَسَالَ الدَّمْعُ أَنْهَارَا [4]

ففاء السببية كانت الرابط بين المركب الفعلي(كُنْتَ) والمركب الفعلي(سَالَ)، فغياب الابن كان سببا في سيلان دموع الأب (الشاعر).

د-علاقة استدراكية: وذلك أن يكون المركب الثاني، استدراكا على المركب الأوّل[5].

---

[1]-محمد ابراهيم عبادة: الجملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، ص142.

[2]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص336.

[3]- محمد ابراهيم عبادة: الجملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، ص143.

[4]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص332.

[5]- محمد ابراهيم عبادة: الجملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، ص143.

ومثال ذلك ما جاء في قول الشاعر:

شَظَظْتُك مَنْ أَزَمَات الزَّمَانِ ولَكِنْ أَبَى المَوْتُ أَنْ يَشْمَظَا[1]

فالرابط بين المركب الفعلي (أَبَى) والمركب الفعلي (شَظَظْتُك)أداة الاستدراك (لَكِنْ).

2-الجملة الاسمية:

و هي الجملة المبدوءة باسم بدءً أصيلا[2]، أي ما كانت مؤلفة من مبتدأ و خبر،أو ما أصله مبتدأ و خبر[3]، و تنقسم إلى: المطلقة و المفيدة.

2-1-الجملة الاسمية المطلقة:

وقد اصطلح النحويون، منذ عصر مبكّر على تحديد طرفي الجملة الاسمية بالمبتدأ والخبر، فأطلقوا لفظ «المبتدأ» على المسند إليه فيها، وأطلقوا لفظ «الخبر» على المسند[4].

فالمبتدأ هو الذي تبتدئ به الجملة ولا يكوّن جملة لوحده، والخبر هو الاسم الذي يتمم للفائدة، أي معنى الجملة.

ولقد برزت الجملة الاسمية المطلقة بوضوح وبأنواع متعدّدة في شعر "الحصري"

ومثال ذلك قوله:

أ- و القُبُورَ تعبَقُ مِنْ مِسْكِهَا وَ عَنْبَرِهَا[5]

مبتدأ معرّف + خبر (جملة فعلية).

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص348.

[2]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2008، ص105.

[3]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص579.

[4]-علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)،2006، ص22.

[5]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص318.

ب- آيَةٌ مُبَيَّنَةٌ عِندَ ذي تَبصُّرِها[1]

مبتدأ (نكرة موصوفة) + صفة + خبر لجملة ظرفية + جملة فعلية

ج- شَاعِرُ العِراقِ كَبَا عَنْ مَدى شُوَيْعِرِهَا[2]

مبتدأ معرف بالإضافة + مضاف إليه + خبر (جملة فعلية)

د- والمُلوكُ عَاجِزةٌ عَنْ نُظارِ مُوسِرِها [3]

مبتدأ معرف + خبر

هـ- حَرِيصٌ عَلَى الذِّكْرِ مُصْغٍ لَهُ إذَا نَامَ أَتْرَابُه اسْتَيْقَظَا[4]

مبتدأ محذوف (تقديره هو) + خبر مفرد

و- وبِي مَضَضٌ كَيفَ أَنْفَكُّ مِنهُ ومَعْسُولُ لَفْظِك قَد مَظَظَا[5]

خبر مقدّم (شبه جملة) + مبتدأ مفرد مؤخّر.

2-2-الجملة الاسمية المقيدة:

إن التراث النحوي لا يعرف مصطلح الجملة المقيدة، بل الشائع في هذا التراث استخدام مصطلح "الجملة المنسوخة"، ولكن العلماء عدلوا عن مصطلح النسخ، لارتباطه في تصور النحاة، بالتغير الذي يصيب الحالة الإعرابية دون التفات إلى بقية صور التغيير التي تلحق الجملة الإسمية للنحاة تقسيمات شتى للنواسخ، التي يحسن أن نسميها قيودا، فهي تنقسم

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان 321.

[2]- المصدر نفسه، ص324.

[3]-المصدر نفسه، ص325.

[4]- المصدر نفسه، ص346.

[5]-المصدر نفسه، ص347.

بحسب الصيغة إلى أفعال وحروف[1]، مثل (كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، كاد وأخواتها)، وقد وظّفها الشاعر "الحصري" في شعره، وتبيّن ذلك من خلال قوله:

أ-كَأنّ فُؤادِي ثَوى بِمثوَاهُ أَوْ طَارهُ[2]

ناسخ (كأنّ)+اسمه(فؤادي) + خبره (جملة فعلية "ثوى")

ب-أَصْبَحْتُ فِي قَومٍ عدًى إنْ غِبتُ عَنهُم وَخَزُوا[3]

ناسخ (أصبحت)+ اسمه ضمير مستتر+ شبه جملة + خبر مفرد

ج-لَكِن عَيْنًا طَرَقَتْ وطرفَ دَهْرٍ غَدَرَكْ[4]

ناسخ (لكن)+اسمه مفرد + خبره مفرد.

د-إنَّ ديَّارًا حَلَلْتُها لَفَلاَ وإنّ سِربًا بَكَى مَعِي لَقطَا[5]

ناسخ (إنّ)+ اسمه مفرد + خبره جملة فعلية.

هـ-وعَسَى الله أَنْ يُقَرِّبَنِي مِنكَ بِطُوبَى وذَا البُكَا ثُمَّ ضَحْكُ[6]

ناسخ (عسى) + اسمه مفرد + خبره جملة فعلية.

و-ويُوشِكُ أَن يَسْقُطَ المُعْتَلِي بِغَير تُقَى الله أوْ أَوْشَكَا[7]

ناسخ (يوشك) + خبره مقدّم جملة مصدرية+ اسمه مفرد مؤخّر.

---

[1]- علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، ص75.

[2]- أبو الحسن على الحصري: الديوان، ص333.

[3]- المصدر نفسه، ص338.

[4]-المصدر نفسه، ص329.

[5]- المصدر نفسه، ص344.

[6]-المصدر نفسه، ص353.

[7]- المصدر نفسه، ص354.

هذه عينة من الأنماط المتعلقة بكل من الجملة الفعلية والاسمية وأقسامهما الواردة في المدونة، وفيما يأتي جدول يوضح النسب المئوية لكل منهما.

الجملة	عددها	نسبتها المئوية
الفعلية	125	%45.78
الاسمية	145	%54.21

نلاحظ من خلال الجدول الجمل الاسمية في الصدارة بنسبة (54.21%) وتليها الجمل الفعلية بنسبة (45.78%). فتوظيف الشاعر للجمل الاسمية أكثر من الفعلية دلالة على أنه يعيش حياة حزينة، والاسم يدل على الثبات والسكون، فمن ذلك نستنتج أن الشاعر غير متفائل بل متشائم، ولا يرى أملا في المستقبل ولا انبعاثا للحياة.

-وأثناء عملية البحث أيضا، لفت انتباهنا بروز مجموعة من الظواهر النحوية في المدوّنة، وكان من بينها التقديم والتأخير، والحذف.

*** 1-التقديم والتأخير:**

وهو من أبرز الظواهر النحوية التي يكون تكرارها بارزا في المدونة المدروسة، ولقد قسمه عبد القادر الجرجاني إلى تقديم يقال إنّه على نية التأخير، وتقديم لا على نية تأخير

ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه[1]، والتقديم كان حاضرا في المدوّنة بشكل ملفت وهو على أنواع مختلفة

أ-تقديم الجار والمجرور:

يقول الشاعر:

عَلَيكَ سَلامُ الشَّجِي المُشْتَكِي فُرَاقُكَ لَوْ نَفَعَ المشتكَى[2]

فالجار والمجرور (عَلَيكَ) جاء متعلقا بمحذوف في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ (سَلامُ)

ويقول أيضا:

سَطَا عَلَى عَبِد الغَنيّ الرّدَى وكَانَ مِنْ أُسْدِ الشَّرَى أَسْطَى[3]

وفي هذه الجملة جاء الجار والمجرور (عَلَى عَبِد الغَنيّ) متقدمين عن الفاعل (الرّدَى).

ب-تقديم المفعول به: وعلى سبيل المثال جاء في قول الشاعر:

والبَرْبَرَ اخْتَارَتْ عَلَى عُرْبِها وسَوْفَ تَهْوى الرُّومَ والقِبْطَا[3]

لقد جاء المفعول به (البَرْبَرَ) متقدما على الفعل (اخْتَارَتْ) في هذه الجملة

ج-تقديم المفعول لأجله: ومثال ذلك قول الشاعر:

وقَد جَحظت أَلمًا عَينُهُ وعَهْدِي بِها تُبْرِئ الجحَّظَا[4]

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق: عبده خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 2001 ص110.

[2]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص338.

[3]- المصدر نفسه، ص341.

[4]-المصدر نفسه، ص346.

جاء المفعول لأجله في هذه الجملة (أَلمًا) متقدّما على الفاعل (عَينُهُ)، وذلك بغرض تبيان علة الفعل.

د-تأكيد الفعل، وتقديمه على الفاعل:

أَنَا أَبْكِي عَلَيْكَ مِلْءَ جُفُونِي والأعَادِي مَتَى بَكيتُكَ يَبْكُوا[1]

في الجملة توكيد ضمير المتكلم، وهو الفاعل المستتر للفعل (أبكي)، فتكراره في صورة المبتدأ، يوضح بأنّ ذات الشاعر تبكي بقوّة من شدة الحزن على فقدان ابنه.

2-الحذف:

ويستمد الحذف أهميته أنّه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يمجد في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ما هو مقصود[2]. وتجسد في المدوّنة بأشكال مختلفة، ومثال ذلك قول الشاعر:

رَبِّ أَمِتْنِي وأَحِيي دَعْوَةَ عَبدٍ شَكَرَكْ[3]

فقد حذف الشاعر حرف النداء(يا) من الأوّل وأصل الجملة (يا ربُّ)

ويقول الشاعر أيضا:

حَريصٌ عَلَى الذِّكْرِ مُصْغٍ لَهُ إذَا نَامَ أَتْرَابُه اسْتَيْقَظَا[4]

ففي الجملة حذف للضمير (هو)، وهو عبارة عن مبتدأ للخبر (حَريصٌ).

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص353.

[2]- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة،2004، ص50.

[3]-المصدر نفسه، ص351.

[4]-المصدر نفسه، ص346.

وقول الشاعر:

رِضًا بِحُكْمِ الله لاَ سُخْطَا بِعَدْلِه يَأْخُذ مَا أَعْطَى[1]

في هذه الجملة حذفت جملة فعلية، وناب عنها المفعول المطلق (رِضًا).

فهذه أهم الشواهد البارزة في المدوّنة، والتي دلت وأكدت على توفر ظاهرتي التقديم والتأخير والحذف.

[1]- أبو الحسن علي الحصري القيرواني: الديوان ص339.

رابعا-المستوى الدلالي:

الدلالة هي ما يتوصل إليه إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى،الذي توحي به الكلمة المعينة، أو تحمله، أو تدل عليه.[1] والدلالة عموما أوسع من المعنى ودلالة اللفظ هي علاقة بمعناه أي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس.[2]

1-الحقول الدلالية:

تعرف الحقول الدلالية "SemanticFielols"، بأنها "مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقات دلالية وتشترك جميعا في التعبير عن معنى عامي عد قاسما مشتركا بينها جميعا، مثل الكلمات الدالة على الآلات الزراعية، كما عرفها أولمن بقوله: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" ويقترب هذا التعريف من تعريف نيدا إذ يقول عن الحقل الدلالي إنه "مجموعة المعاني المشتركة في مكونات دلالية بعينيها.[3]فالحقول الدلالية تقوم على ربط المفردة أو الكلمة بمثيلتها، ولا تقوم على فصلها عنهم.

---

[1]- هادي نهر :علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،ط2، 2011 ص13.

[2]- رازق جعفر الزيرجاوي: نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيد،الينابيع طباعةنشر وتوزيع، سورية دمشق، ط1، 2010 ، ص13.

[3]- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسي"علم الدلالة "النظرية والتطبيق"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 ،2008 ص 163.

ومن خلال دراستنا لمجموعة من القصائد للشاعر الحصري لاحظنا أنه يتفرع إلى مجموعة من الحقول الدلالية:

1-1-حقل الموت والحزن:

لقد وظف الشاعر العديد من المفردات الدالة على الحزن والموت، ومنها: عزاء بكيت صبرا، مدامعنا، الحزن، الموتى، المنية، الأسى، أدواه (أمرضه)، الضراء، البأساء وفاة صلوا عليه، جار الله، انهلال، القبور، النحيبا، السقم، فقدته، مصرعه، الضريح حسرة أندبه، مأتمها، قتله، نعشه، كربتي، القرح، شعوب(الموت)، يفجعها، النكد.

وذلك لأن الشاعر عاش تجربة الفقد والمتمثلة في وفاة ابنه، وهذا ما أدى به إلى الحزن.

1-2-حقل الإنسان:

1-2-1-حقل الشخصيات:

نلاحظ توظيف الشاعر لمجموعة من الشخصيات الإسلامية منها: أيوب، يوسف يعقوب، نوح، شيت، المصطفى.

فقد ربط حزن سيدنا يعقوب على ابنه يوسف، بحزنه هو على موت ابنه، وكذلك وظف شخصية النبي أيوب فهي خير مثال على الصبر، وقد ربطها بصبره على مرض ابنه.

1-2-2-حقل الأعضاء:

وجهه، أنفه، قلبي، يد، ظهري، كبدي، العقول، العين، أضلعي، الثغر، جسمي، أحشائي جفوني، صدر، عقله.

ففي توظيف الشاعر لمفردات دالة على أعضاء الإنسان، وصف لحالة ابنه وهو مريض.

1-3-حقل الحيوانات:

أ- الحيوانات الأليفة: خيل-جواد-كلب-فرس-السَّبوح (الفرس الصغير)

ب الحيوانات المتوحشة: الشبل-ليث-الأسد

ج- الطيور: الورقاء، الطائر، أفرخ، الجراد، الأورق، صرّخ، عندليب، بزاة. لجأ الشاعر إلى توظيف المفردات الدالة على الحيوانات المتوحشة، وذلك لكثرة أعدائه، وحساده الذين أرجع الشاعر سببهم في موت ابنه من خلال حسدهم له.

1-4-حقل الطبيعة:

أ- حقل الكواكب: الكوكب، الأرض، النجوم، الشمس، الأقمار.

ب-حقل النبات: ريحانة، الزرع، النخل، الأعناب، التوت، مغروس، زهر، محروث جرداء.

1-5-حقل الزمان:

خميسه، العروبة، آب، السبت، الليل، النهار، مصبحتي، مسائي، اليوم، أمس الآن، يوم الحساب، الزمان، الوقت، الدهر، ضُحًى

1-6-حقل المكان:

مسجده، وطني، مصر، منزلي، قيروان، البلد، المقابر، مضجعي.

ففي تحدث الشاعر عن وفاة ابنه، والأيام التي عاشها، استعمل حقلي الزمان والمكان ففي حقل الزمان، وظف كلمة العروبة والتي تعني يوم الجمعة، وتمثل يوم وفاة عبد الغني

ويوم السبت يمثل يوم دفنه، أما شهر "آب" والذي يعني شهر أوت يمثل شهر الوفاة، أما بقية الأزمنة فيها وصف للزمان الذي عاشه الابن.

أما المكان يحمل دلالات عديدة، فمفردة "مسجده" تدل على أن ابنه كان متمسكا بصلاته، ومحافظا عليها، و"المقابر" مكان دفن ابنه، وبقية الأماكن ففي استعمالها دلالات نفسية للشاعر، فما زاده حزنا على موت ابنه نكبة القيروان من طرف بني هلال "مصر" بالإضافة إلى غربته عن بلده، ووطنه الأصلي القيروان.

– نلاحظ غلبة حقلي الحزن، والموت على باقي الحقول لأن الشاعر عاش حدثا محزنا وهو موت ابنه.

2-العلاقات الدلالية:

يهتم علم الدلالة ببيان العلاقات القائمة بين أقسام الكلام، والتي يطلق عليها العلاقات الدلالية، وهذه العلاقات تتصل بتعدد دلالة الكلمة وغموضها، فمعنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال شبكة العلاقات الأفقية والتي تقوم على الترادف، التضاد والمشترك اللفظي،[1] وهذا ما تم استخراجه من شعر الحصري بعد القيام بدراسته.

2-1-الترادف:

عرف بعض علماء فقه اللغة العربية "الترادف" أنه (الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، أي أنه يقتضي وجود أكثر من كلمة متعددة، أما المعنى فغير متعددة وهذا ما ورد

[1]– ينظر: فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى" علم الدلالة "النظرية والتطبيق"، ص 259.

في قول الحصري:

وَنَظَرْتُ فِي قِطعِ الرُّعَافِ فَلَمْ تُمِطْ حِكَمَ المَنِيَّةِ حِيلَةَ الحُكَمَاءِ

وَإِذَا أَرادَ الله مَيْتَـــــةَ مُدْنِـــــفٍ أَخْفَى عَنِ الآسِي دَوَاءَ الدَّاءِ

دَاوَاهُ مَنْ أَدْوَاهُ حَتَّى قَالَ لِي لاَ تَأْتِنِي مِنْ ذَا الرِّدَى بِدَوَاءِ

لاَ أَشْتَكِي إِنْ حُرِمْتُ إِجَابَةً لَولاَ شَعُوبُ لَدَعَّ عَنْهُ دَائِي[1]

يتضح الترادف في هذه الأبيات من خلال ألفاظ "المنية"، و "ميتة"، "شعوب" فكلها تعني "الموت".

ومن الترادف ما جاء في قول الحصري أيضا:

نَبَاَ بصَرِي فَنَابَ القَلْبُ عَنْهُ وَبِتُّ بِهِ أُلحُّ وَ لاَ أُلِيحُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي بِهُدَى فُؤَادِي تَبَيَّنَ لِي مِنَ الحَسَنِ القَبيحُ [2]

2-2-المشترك اللفظي:

وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة[3].

ومن أمثلته يقول الشاعر:

أُأَبِّنُ هَائمًا فِي كُلَّ وادٍ قَتِيلاً ماله في الدَّهْرِ وَادِ[4]

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 274.

[2]-المصدر نفسه ، ص301.

[3]- هادي نهر:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 418.

[4]-أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص312.

فالمشترك اللفظي واقع بين مفردة "واد" الأولى، و "واد" الثانية، فالأولى تعني "الواد" والثانية من الدية.

وكذلك قوله:

بَكُلِّ مُتَوَّجٍ مِنْ فِهْرَ شِبْلٍ نَعَتْهُ مَعِي الحَبَائِبُ والعَوَادِي

وَأَعْوَلَتِ المَعَالِي والعَوَالِي وَبِيضُ الهِنْدِ وَالجُرْدِ العَوَادِي[1]

فمفردة "العوادي" الأولى تعني "جمع عدو"، ومفردة "العوادي" الثانية تعني الجاريات.

وقوله أيضا:

رَمَتْكَ سِهَامُ العَينِ والله أَنْفَذَا وَمَا أَخَذتْ حَتَّى قَضَى فِيكَ مَأْخَذَا[2]

وقوله:

فَأَرَّقَ عَيْنَيْ والدُّمُوعَ أَرَاقَهَا وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ ذِكْرُهُ مُتَلَذَّذَا[3]

فالعين الأولى تعني عين الحسد، أما العين الثانية فتعني عين الإنسان، أي عين الشاعر

3-الصور البيانية:

البيان هو علم يبحث في كيفيات تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالاتها وتختلف في صورها وأشكالها وما تتصف به من إبداع وجمال أو قبح وابتذال[4].

---

[1]- أبو الحسن علي الحصري: الديوان، ص 313.

[2]- المصدر نفسه، ص313.

[3]-المصدر نفسه ، ص 314.

[4]-عبد الرحمان الميداني: البلاغة العربية "أسسها، وعلومه، وفنونها"، دار العلم، دمشق، ط1، 1996، ج1، ص126.

وينقسم البيان إلى عدة أقسام، هذه الأقسام توفر بعضها في شعر الحصري، وكان من بينها:

3-1-التشبيه:

وهو اشتراك شيئين في صفة أو أكثر، ولا يستوعب جميع الصفات[1]. وأركانه أربعة: المشبه والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه[2].وهو جار على لسان العرب في الحياة اليومية.

ومن أمثلة التشبيه ما جاء على لسان الشاعر:

أَصْبَحْتُ يَوْمَ دَهَاكَ يَا وَلَدِي كَأَنَّ حَوْلِي مِنَ الظَّلْمَاءِ أَمْلاَثَا*[3]

ونوع هذا التشبيه، تشبيه مرسل، وهو التشبيه الذي ذكرت أداته.[4]

وما جاء على لسانه أيضا:

أَنَا كَالزَّرْعِ والعِدَا كَالجَرَادِ المُصَوّخِ[5]

ونوع هذا التشبيه، تشبيه مجمل وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه[6]

---

[1]-بدوي طبانة: البيان العربي "دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية"، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1958 ص230.

[2]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص247-248.

* جمع ملث، وهو السواد.

[3]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص 295.

[4]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع" ،ص267.

[5]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص 306.

[6]- بدوي طبانة : البيان العربي "دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية"، ص239.

ومن أمثلة التشبيه أيضا:

كَانَ عَبدُ الغَنِيّ رَوْضًا مِنَ الحَسَ نِ مُحلًّى بِمَسجدٍ وَفِلِزّ[1]

ونوع هذا التشبيه، تشبيه مؤكد، وهو ما حذفت منه الأداة.[2]

ومن أمثلة التشبيه أيضا ما جاء على لسان الحصري أيضا:

كَان سَيْفًا فِي يَدي ذَكَرًا لَوْ قَتلتُ الفِيلَ طُلَّ *بِهِ[3]

ونوع هذا التشبيه، تشبيه بليغ، أي ما حذفت منه أداة التشبيه، ووجه الشبه[4].

في التشبيهات السابقة الذكر، تبيين وإيضاح لحالة الشاعر عندما توفي ابنه وكذلك مدح وتعظيم له.

3-2-الاستعارة:

هي نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره، لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو بالإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ...".[5]

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان، ص 334.

[2]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع" ، ص 267.

* أي ذهب هدرا بدون ثار.

[3]-أبو الحسن علي الحصري : الديوان ، ص 283.

[4]-أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 270.

[5]-أبو هلال العسكري: الصناعتين "الكتابة والشعر"،تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء الكتب العربية،(د ب)،ط1 ،1952 ، ص268.

ولقد لجأ الشاعر إلى توظيف الصورة الاستعارية، من أجل تصويره لآلامه، وحزنه على موت ابنه عبد الغني فعلى سبيل المثال يقول:

شَفَانِي السَّيْفُ مِنْ هام الأعَادِي وَلَكِن المَنِيَةُ فِيكَ دَائِي[1]

ففي البيت استعارة، فمن خلالها شبه الشاعر شفاء الطبيب، بشفاء السيف له فحذف الطبيب، وترك لازمة من لوازمه، "شفاني" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أيضا:

بَكَى القَمَرَانِ النَيِّرَانِ لِفَقْدِهِ وَلَمْ تَأْلُهُ لَهُ ثكْلاً نَوَارٌ مِنَ النُّورِ[2]

وظف الشاعر الاستعارة المتوافقة ومعاني الحزن، حيث شبه بكاء القمرين ببكاء الإنسان فحذف الإنسان، وترك لازمة من لوازمه وهي "البكاء".

3-3-الكناية:

وهي لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته،[3] والغرض منها الكشف والإفصاح.

والكناية أسلوب ذكي من أساليب التعبير عن المراد بطريقة غير مباشرة، وهي من أبدع وأجمل فنون الأدب، ولا يستطيع تصيد الجميل النادر منها، ووضعه في الموضع الملائم لمقتضى الحال إلا أذكياء البلاغة وفطنائهم، وممارسوا التعبير عما يريدون التعبير

---

[1]-أبو الحسن علي الحصري :الديوان،ص 277.

[2]-المصدر نفسه ، ص 332.

[3]- أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 346.

عنه بطرق جميلة بديعة غير مباشرة.[1] ومن أمثلتها ما ورد في شعر الحصري:

رَمَتْكَ سِهَامُ العَينِ والله أَنْفَذَا وَمَا أَخَذتْ حَتَّى قَضَى فِيكَ مَأْخَذَا[2]

فلتعبير عن سبب موت ابنه، استعمل الشاعر الكناية على الحسد، فمن خلالها إشارة إلى أن موت ابنه كان بسبب حسد الحساد له.

إن توظيف الشاعر لكل من التشبيهات، والاستعارات، والكنايات، دلالة على قدرته الفنية، والتي أبرز من خلالها حالته النفسية الحزينة، والتي كانت نتاج موت ابنه.

[1]– عبد الرحمان الميداني: البلاغة العربية "أسسها ،وفنونها، وعلومها"، ص 141.

[2] – أبو الحسن علي الحصري : الديوان ص313.

خاتمــة

حاولت هذه الدراسة المتواضعة، أن تدرس ظاهرة تسيطر على مشاعر الإنسان فتجعله يعيش حياة بائسة، من خلالها أتيح لنا التعرف على الشاعر علي الحصري، وما يربطه من علاقة بينه وبين الشاعر إبراهيم الحصري، وكذا استقراء المرجعيات التي لونت حياته وشعره بسواد الحزن والأسى، ثم التأصيل للغرض الشعري البارز في الديوان المختار، الذي عبد لنا الرؤيا للوقوف على سمات أسلوب الشاعر، وخصائصه الفنية ودوره في إبراز هذه الظاهرة.

– الشاعر علي الحصري شاعر قيرواني الأصل، عاش في بيئتين مختلفتين، وهما: القيروان، وبلاد الأندلس، عاش حياته يعاني الحزن والألم الداخلي ربطه صلة القرابة بالشاعر إبراهيم الحصري، الذي يقع الدارسون في الخلط بينهما، فهو خاله، وصاحب زهر الآداب، وثمر الألباب.

شاعر اجتمعت عليه جملة من المصائب، فأثرت على نفسيته، فكستها لباس الحزن:

1–آفة العمى: التي سقته من الألم النفسي أكثر من الجسدي.

2–نكبة القيروان: الموطن والحيز المكاني الذي خرب ودمر، بسبب زحف الهلاليين (عرب صعيد مصر) فتشكل جرحا لم يندمل طوال ما تبقى من حياته

3 –الغربة والاغتراب تجسدا في خروجه من بلده القيروان، والاستقرار في بلاد الأندلس ولم تضمن له التعويض، فتجسد بعدها اغترابا مكانيا ونفسيا حادين.

4 –موت ابنه: فما وطن الحزن أكثر، أن أرزأه الدهر بفقد فلذة كبده، فتركيبة الحنين للوطن مع فقد العزيز والاغتراب النفسي، تبني بمرارة نكبة إنسانية قاسية وصعبة الوصف – حظي غرض الرثاء بحضور كبير كرد فعلي موضوعي، بكاء المدينة، رثاء الابن ورثاء نفسه.

– تم الاعتماد على المستويات الأربعة: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي والدلالي، لدراسة أسلوب الشاعر، والكشف عن ذاته المتألمة.

وخلاصة القول، الشاعر الحصري بالرغم من المحن التي اجتمعت عليه، فقدان بصره ثم نكبة بلده، ثم اغترابه، ثم موت ابنه، إلا أنه استطاع أن يكون ديوانا كاملا، كان الغرض منه إظهار تفوقه على المبصرين، محاولا من ذلك ستر عاهته والتغلب على محنه ليكون الشعر نافذته للتأسي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

•القرآن الكريم، برواية ورش

المصادر:

1. إبراهيم علي الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، (د ت).

2. ابن بسام الشنتريتي أبو الحسن علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، قس4 تح: إحسان عباس، دار الثقافة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1979.

3.بكر بن حماد التاهرتي، الدر الوقاد، جمع وشرح محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، تلمسان، ط1، 1966.

4.أبو الحسن علي الحصري القيرواني: الديوان، تح: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي، مكتبة المنار، تونس، (د ط)،1963.

5.ابن رشيق القيرواني: الديوان، تح: عبد الرحمان ياغي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت لبنان، (د ط)،1989.

6. // //: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1-ج2 تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د ط)،1737.

7. السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، تح: محمد أحمد جاد المولى، دار الجيل، بيروت، (د ط)، (د ت).

8.ابن عقيل بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج4، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة، ط20 ،1980.

9.عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبده خفاجي، دار الجيل بيروت، ط1 ،2011.

10. القزويني جلال الدين عبد الرحمان: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

11. محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السينية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة دار الفيحاء للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط 1 ،1994.

12.مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007.

13.معروف الرصافي: الديوان، مراجعة: مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د ط)، (د ت).

14.أبو هلال العسكري: الصناعتان "الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، (د ب)، ط1 ،1952.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د ط)،2013.

2. // //: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط2، 1952.

3. أحمد الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري "دراسة اجتماعية نفسية"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2013.

4. أحمد محمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض، (د ط)، (د ت).

5. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د ط)، (د ت).

6. // //: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت).

7. بدوي طبانة: البيان العربي "دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية"، مكتبة الأنجلو مصرية، (د ب)، (د ط)،1958.

8. جليل حسين محمد: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2 ،2009.

9. حسين عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر الأوزان والقوافي والفنون، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ،2009.

10. حسين عيد: نجيب محفوظ رحلة الموت في أدبه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط2، 2006.

11. عبد الحميد السيد: المغني في علم الصرف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (د ط)،2009.

12. عبد الرحمان حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية "أسسها، علومها، فنونها"، ج1 دار العلم دمشق، ط1 ،1996.

13. رازق الزيرجاوي: نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيد، الينابيع طباعة نشر وتوزيع، سورية، ط1 ،2010.

14. زين كامل الخويسكي: الجملة الفعلية بسيطة وموسعة، ج1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)،1986.

15. شرف الدين علي الراجحي: البسيط في علم الصرف، دار المعرفة الجامعية مصر (د ط)،1999.

16. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي "عصر الإمارات الجزائر–المغرب الأقصى– السودان"، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د ت).

17. طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)،2005.

18. طه علي خليفة الحجازي: أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين، المكتب الجامعي الحديث، (د ب)، (د ط)،2012.

19. عبده بدوي: دراسات في النص الشعري العصر العباسي، دار القباء للنشر والتوزيع القاهرة، (د ط)، (د ت).

20. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، (د ت).

21. // //: التطبيق النحوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط1 ،2008.

22. عبده عبد العزيز فلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 1992.

23. علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)2006.

24. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د ط)،1977.

25. فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة،2004

26. فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1 ،2008.

27. كاميليا عبد الفتاح: إشكاليات الوجود الإنساني "دراسة نقدية تطبيقية في الشعر الواقعي والحداثة"، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، (د ط)،2008.

28. // //: الشعر العربي القديم دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، (د ط)،2008.

29. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية "مكوناتها، أنواعها، تحليلها"، مكتبة الأدب القاهرة (د ط)، (د ت).

30. محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي–مرحلة الرواد–، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط) 1990.

31. محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة المملكة العربية السعودية، (د ط)،1980.

32. محمد بن سعد الشويعر: الحصريان"أبو إسحاق إبراهيم بن علي – أبو الحسن علي بن عبد الغني"، النادي الأدبي، الرياض، ط1، (د ت).

33. محمد محمد طه هلالي: توضيح البديع في البلاغة، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ط1 ،1997.

34.محمد النويهي: قضية الشعر الجديد، دار الفكر، القاهرة، ط2، (د ت).

35. محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة (د ط)،2010.

36 عبد الهادي الفضلي: مختصر الصرف، دار العلم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)

37.هادي نهر: الصرف الوافي "دراسات وصفية تطبيقية"، عالم الكتاب الحديث، الأردن ط1، 2010.

38. // //: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2 ،2011.

39. يوسف عيد: دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (د ط)،2006.

المعاجم:

1. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15 ،2002.

2–عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1 ،1993.

3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب مج13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 ،1994.

4. محمد بن بكر الرازي: مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: ذيب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4 ،1990.

5. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، (د ط)،1997.

المخطوطات:

1. السعيد بخليلي: الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم" عصر الدولة الحمادية أنموذجا"، رسالة ماجستير، تبرماسين عبد الرحمان، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،2007-2008.

2. السعيد لراوي: ظاهرة الحزن في شعر السياب، رسالة ماجستير، جامعة، باتنة، 1986.

المواقع الالكترونية:

1. WWW. ADAB.COM

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

مقدمة.....أ- د
مدخل:مرجعيات الحزن في الشعر العربي 9
الحزن.....9
1- الاغتراب.....10
2- المرض.....11
3- الموت 13
4- المدينة.....14
الفصل الأول:مرجعيات الحزن في ديوان الحصري.....17
أولا:حياة الحصري.....17
1- اسمه،ونسبه.....17
2- مولده.....18
3- عائلته.....18
4- ثقافته وشيوخه،آثاره ووفاته.....24
ثانيا: مرجعيات الحزن في ديوانه.....27
1- آفة العمى.....27
2- نكبة القيروان.....30
3- اغترابه.....35
4- موت ابنه.....39

الفصل الثاني:دراسة أسلوبية في ديوان الحصري.....49

- تمهيد.....49

أولا: المستوى الصوتي.....50

1- الموسيقى الخارجية.....50

1-1 الوزن.....51

1-2- القافية.....54

2- الموسيقى االداخلية.....57

2-1 التكرار.....57

2-2-الجناس.....59

2-3-الطباق.....61

2-4-رد العجز على الصدر.....63

ثانيا:المستوى الصرفي.....65

1- بنية الأفعال.....65

1-1-الفعل الجرد.....66

1-2-الفعل المزيد.....67

2- بنية الأسماء.....70

2-1- اسم الفاعل.....70

2-2- اسم المفعول.....71

2-3- الصفة المشبهة.....72

ثالثا: المستوى النحوي.....74

1-الجملة الفعلية.....74

1-1-الجملة البسيطة.....75

1-2-الجملة المركبة.....76

2- الجملة الاسمية.....78

2-1-الجملة المطلقة.....78

2-2-الجملة المقيدة.....79

* 1- التقديم والتأخير.....81

2-الحذف 83

رابعا:المستوى الدلالي.....85

1-الحقول الدلالية.....85

1-1-حقل الموت والحزن.....86

1-2-حقل الانسان.....86

1-3-حقل الحيوانات.....87

1-4-حقل الطبيعة.....87

1-5-حقل الزمان.....87

1 -6-حقل المكان.....87

2-العلاقات الدلالية.....88

2 -1-الترادف.....88

2-2-المشترك اللفظي.....89

3-الصور البيانية.....90

3-1-التشبيه.....91

3-2-الاستعارة.....92

3-3-الكناية.....93

خاتمة.....96

قائمة المصادر والمراجع.....100

فهرست الموضوعات.....107